موسوعة الشباب

قل لماذا ؟



7

لكل سؤال جواب

المركز التونسي للتوزيع

موسوعة الشباب

قل لماذا ؟

قدمت الأجوبة الواردة في الكتاب من طرف السيدات :

كريستيان إنفلاد
معلمة في حدائق الاطفال

لوسي هيلانبراند
مستشارة بيداغوجية

أوديت كوراش
استاذة بمعاهد التعليم العام

شارلوت فانديه
معلّمة

تقديم : **سيسيل أبري**
تعريب : **د. علي عارف**

الشركة التونسية للتوزيع

الحياة الاجتماعية



417

لِمَاذَا وُضِعَتِ الأَعْلَامُ ؟

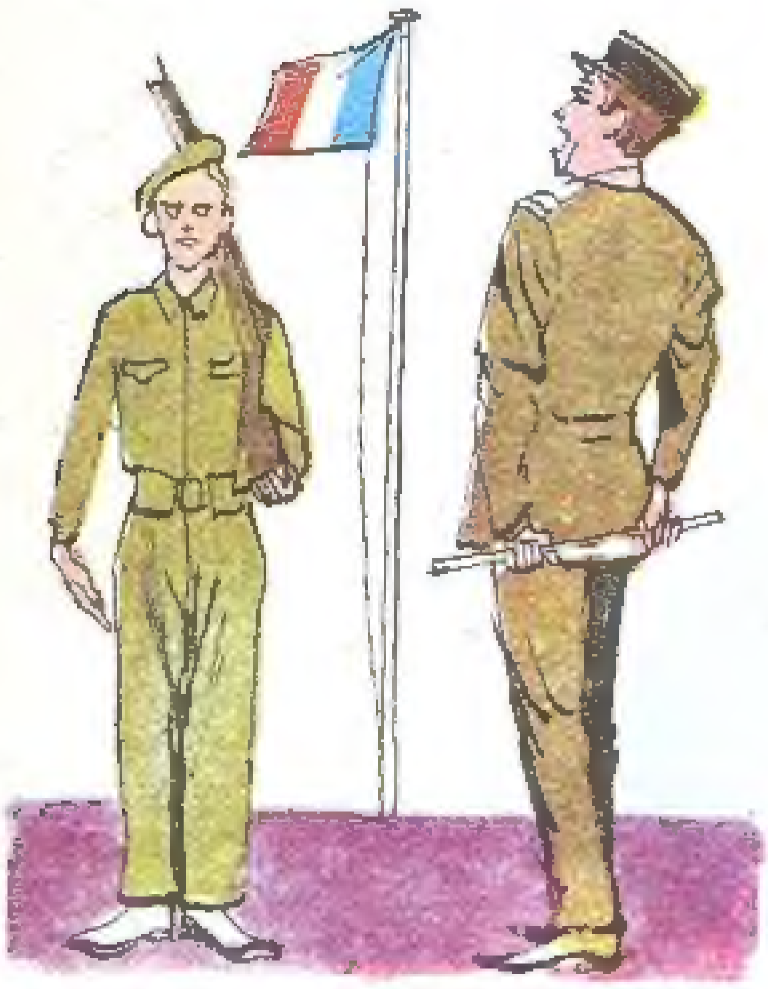


يُمَثِّلُ تُونِسَ وَالتُّونِسِيِّينَ عَلَمٌ أَحْمَرُ تَتَوَسَّطُهُ دَائِرَةٌ بَيْضَاءُ، بِهَا هِلَالٌ وَنَجْمَةٌ أَحْمَرَانِ. وَلِكُلِّ بَلَدٍ عَلَمٌ يُمَثِّلُهُ، يَخْتَلِفُ عَنْ أَعْلَامِ الْبُلْدَانِ الأُخْرَى. لِذَلِكَ اخْتَلَفَتْ أَشْكَالُهَا وَأَلْوَانُهَا حَتَّى تَتَمَيَّزَ عَنْ بَعْضِهَا. فَيُمْكِنُ لِلْمَرْءِ التَّعَرُّفُ عَلَيْهَا، وَعَلَى جِنْسِيَّاتِ الْبَوَاخِرِ الَّتِي تَحْمِلُهَا.

الْعَلَمُ رَمْزٌ لِوُجُودِ مَجْمُوعَةٍ بَشَرِيَّةٍ تَنْتَمِي لِوَطَنٍ وَاحِدٍ وَقَوْمِيَّةٍ وَاحِدَةٍ. وَالْعَلَمُ هُوَ الَّذِي يُعَرَّفُ بِهَا، وَهُوَ عَادَةً يُوحِي إِلَيْكَ مِنْ حَيْثُ الشَّكْلُ وَاللَّوْنُ وَمَا يَرْتَسِمُ عَلَيْهِ، بِنَشَاطٍ مِنَ الأَنْشِطَةِ يَخْتَصُّ بِهِ الْبَلَدُ الَّذِي يُمَثِّلُهُ، أَوْ إِلَى مَذْهَبٍ فَلْسَفِيٍّ أَوْ إِيدِيُولُوجِيٍّ يَمِيلُ إِلَيْهِ ذَلِكَ الْبَلَدُ. وَكَمَا أَنَّ لِلْبُلْدَانِ أَعْلَامَهَا فَإِنَّ لِكُلِّ فَيْلَقٍ مِنْ فَيَالِقِ الْجَيْشِ وَلِكُلِّ جَمْعِيَّةٍ رِيَاضِيَّةٍ أَوْ مِهَنِيَّةٍ أَوْ سِيَاسِيَّةٍ عَلَمًا تَخْتَصُّ بِهِ.

418

لِمَاذَا يُؤَدِّي الشُّبَّانُ الْوَاجِبَ الْعَسْكَرِيَّ ؟



يَحْتَاجُ كُلُّ بَلَدٍ إِلَى مَصَالِحِ أَمْنٍ تَسْهَرُ عَلَى النِّظَامِ الْعَامِّ أَيَّامَ السِّلْمِ، وَإِلَى جَيْشٍ يُدَافِعُ عَنْهُ عِنْدَ دُخُولِهِ فِي حَرْبٍ ضِدَّ بُلْدَانٍ أُخْرَى. وَيَضْطَلِعُ بِمِثْلِ هَذِهِ الْمُهِمَّةِ الشَّاقَّةِ رِجَالٌ تَتَوَفَّرُ فِيهِمِ الشَّجَاعَةُ وَالصَّبْرُ.

لَا يَزَالُ التَّعَايُشُ السِّلْمِيُّ عَلَى الصَّعِيدِ الْعَالَمِيِّ حُلْمًا يُرَاوِدُ الشُّعُوبَ. لِذَلِكَ تَرَى الْبُلْدَانَ تَتَعَهَّدُ بِتَمْوِيلِ جُيُوشٍ قَارَّةٍ تَحْمِيهَا مِنْ عَدُوٍّ مُحْتَمَلٍ يُهَدِّدُ سَلَامَةَ تُرَابِهَا، أَوْ يَتَدَخَّلُ فِي الشُّؤُونِ الدَّاخِلِيَّةِ لِبَلَدٍ أَضْعَفَ مِنْهُ. وَالشَّابُّ التُّونِسِيُّ مُطَالَبٌ بِأَدَاءِ الْوَاجِبِ الْعَسْكَرِيِّ عِنْدَ بُلُوغِهِ سِنَّ الْعِشْرِينَ، وَلَا يُعْفَى مِنْ ذَلِكَ إِلَّا إِذَا كَانَ مَرِيضًا مَرَضًا مُزْمِنًا أَوْ كَافِلًا لِعَائِلَةٍ. وَيَتَدَرَّبُ الشَّابُّ – أَثْنَاءَ قِيَامِهِ بِالْوَاجِبِ الْعَسْكَرِيِّ – عَلَى مَسْكِ الأَسْلِحَةِ وَاسْتِعْمَالِهَا مُدَّةً يَتَرَاوَحُ طُولُهَا حَسَبَ النِّظَامِ التَّشْرِيعِيِّ لِكُلِّ دَوْلَةٍ.

419

لِمَاذَا نَدْفَعُ الضَّرَائِبَ ؟



يَتَطَلَّبُ بِنَاءُ الطُّرُقِ وَالْقَنَاطِرِ وَالْمَدَارِسِ وَالْمُسْتَشْفَيَاتِ، وَدَفْعُ أُجُورِ الْمُوَظَّفِينَ أَمْوَالًا طَائِلَةً. لِذَلِكَ يَتَحَتَّمُ – عَلَى كُلِّ مُوَاطِنٍ – دَفْعُ ضَرِيبَةٍ تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ كَسْبِهِ السَّنَوِيِّ.

تُدْفَعُ الضَّرَائِبُ لِفَائِدَةِ الدَّوْلَةِ وَالْوِلَايَاتِ وَالْبَلَدِيَّاتِ فَتُصْرَفُ فِي الصَّالِحِ الْعَامِّ. وَهِيَ تُخْصَمُ عَنْ طَوَاعِيَةٍ أَوْ عَنْ إِكْرَاهٍ مِنْ مَدَاخِيلِ كُلِّ مُوَاطِنٍ وَمُمْتَلَكَاتِهِ وَمِنَ الشَّرِكَاتِ. وَالضَّرَائِبُ نَوْعَانِ: ضَرَائِبُ قَارَّةٌ وَتُمَثِّلُ ثُلُثَ الْمِيزَانِيَّةِ – تَقْرِيبًا – وَتُخْصَمُ مِنْ مَدَاخِيلِ الْمُوَاطِنِينَ وَأُجُورِهِمْ؛ وَضَرَائِبُ غَيْرُ قَارَّةٍ مُتَأَتِّيَةٌ عَنِ الْفَوَائِضِ الْمُسَلَّطَةِ عَلَى التَّسَاجِيلِ، وَعَنِ الأَدَاءَاتِ الْقُمْرُقِيَّةِ، وَعَنْ مَجْمُوعِ الْمُعَامَلَاتِ الَّتِي تَقُومُ بِهَا الشَّرِكَاتُ وَالتُّجَّارُ.

420

لِمَاذَا كَانَ القِيَامُ بِالانْتِخَابِ وَاجِباً ؟



يَصْعُبُ جَمْعُ كُلِّ الْمُوَاطِنِينَ لِسَنِّ الْقَوَانِينِ نَظَراً لِكَثْرَتِهِمْ، لِذَلِكَ يَلْجَؤُونَ إِلَى انْتِخَابِ نُوَّابٍ عَنْهُمْ يَقُومُونَ بِسَنِّهَا فَيَكْتُبُونَ عَلَى وَرَقَةٍ أَسْمَاءَ النُّوَّابِ الَّذِينَ يَخْتَارُونَهُمْ وَيَضَعُونَهَا فِي صَنَادِيقِ الاقْتِرَاعِ.

تَرْجِعُ السُّلْطَةُ فِي الأَنْظِمَةِ الجُمْهُورِيَّةِ وَفِي بَعْضِ المَمْلَكَاتِ إِلَى الشَّعْبِ. فَمَا مِنْ قَانُونٍ إِلَّا وَيُعَبِّرُ عَنْ إِرَادَتِهِ. فَفِي تُونِس – مَثَلاً – يَنْتَخِبُ المُوَاطِنُونَ أَعْضَاءَ مَجْلِسِ الأُمَّةِ وَرَئِيسَ الجُمْهُورِيَّةِ وَهُمْ بِذَلِكَ يُعَبِّرُونَ عَنْ ثِقَتِهِمْ وَيُفَوِّضُونَ إِلَى مَجْلِسِ الأُمَّةِ سَنَّ القَوَانِينِ الَّتِي تُسَيَّرُ – بِمُقْتَضَاهَا – شُؤُونُ البِلَادِ وَإِلَى رَئِيسِ الجُمْهُورِيَّةِ السُّلْطَةَ التَّنْفِيذِيَّةَ. فَالانْتِخَابُ وَاجِبٌ وَطَنِيٌّ بِالنِّسْبَةِ لِكُلِّ تُونِسِيٍّ وَتُونِسِيَّةٍ بَلَغَا سِنَّ الرُّشْدِ.

421

لِمَاذَا تُعْطَى جَوَازَاتُ السَّفَرِ ؟

يَسْعَى كُلُّ بَلَدٍ إِلَى مَعْرِفَةِ الْمُسَافِرِينَ الْوَافِدِينَ عَلَيْهِ، فَلَا بُدَّ لَهُمْ مِنْ حَمْلِ جَوَازَاتِ سَفَرٍ تُرْشِدُ إِلَى أَسْمَائِهِمْ وَعَنَاوِينِهِمْ وَأَعْمَارِهِمْ، فَتَتَأَكَّدُ شُرْطَةُ الْحُدُودِ مِنْ مُطَابَقَةِ الصُّورَةِ الْمُلْصَقَةِ عَلَى جَوَازِ السَّفَرِ لِصَاحِبِهَا.

يَوَدُّ كُلُّ بَلَدٍ مُرَاقَبَةَ الوَافِدِينَ عَلَيْهِ وَالتَّثَبُّتَ مِنَ الأَنْشِطَةِ الَّتِي قَدْ يَقُومُونَ بِهَا فِي تُرَابِهِ. لِذَلِكَ يَتَسَلَّمُ كُلُّ مُسَافِرٍ جَوَازَ سَفَرٍ مِنْ سُلَطِ بِلَادِهِ، وَيَقُومُ بِطَلَبِ تَأْشِيرَةٍ مِنْ سِفَارَةِ البَلَدِ الَّذِي يَعْتَزِمُ السَّفَرَ إِلَيْهِ إِذَا كَانَ ذَلِكَ ضَرُورِيّاً. وَلَكِنَّ نُمُوَّ المُبَادَلَاتِ التِّجَارِيَّةِ وَالسِّيَاحِيَّةِ أَفْضَى إِلَى اتِّفَاقَاتٍ دَوْلِيَّةٍ تَسْمَحُ لِمُوَاطِنِي البُلْدَانِ المُتَّفِقَةِ التَّحَوُّلَ بِحُرِّيَّةٍ إِلَى تِلْكَ البُلْدَانِ بِاسْتِعْمَالِ بِطَاقَةِ التَّعْرِيفِ دُونَ أَنْ يَضْطَرُّوا إِلَى الاسْتِظْهَارِ بِجَوَازِ السَّفَرِ.



422

لِمَاذَا تُوضَعُ الْبَصَمَاتُ عَلَى بِطَاقَاتِ التَّعْرِيفِ؟



تَتْرُكُ أَطْرَافُ الأَصَابِعِ بَصَمَاتٍ ثَابِتَةً لَا تَتَغَيَّرُ بِتَغَيُّرِ سِنِّ الإِنْسَانِ، وَتَخْتَلِفُ مِنْ شَخْصٍ لِآخَرَ. حِينَئِذٍ يُمْكِنُ التَّعَرُّفُ عَلَى الشَّخْصِ وَالْعُثُورُ عَلَيْهِ بِمُجَرَّدِ النَّظَرِ فِي آثَارِ بَصَمَاتِهِ عَلَى الأَشْيَاءِ الْمَلْسَاءِ.

تَحْمِلُ كَفُّ الإِنْسَانِ وَأَطْرَافُ أَصَابِعِهِ خُطُوطاً قَارَّةً تُمَيِّزُهُ عَنْ غَيْرِهِ، وَلَا تَتَغَيَّرُ بِتَغَيُّرِ سِنِّهِ. وَلَقَدْ وَضَعَ «بِرْتِيُون» طَرِيقَةً قِيَاسِيَّةً تَخُصُّ الإِنْسَانَ وَتَسْتَعْمِلُهَا الشُّرْطَةُ فِي كَامِلِ أَنْحَاءِ العَالَمِ. فَبِالرُّجُوعِ إِلَى بِطَاقَاتِ كُلِّ مَنْ لَهُ بِطَاقَةُ تَعْرِيفٍ يَسْهُلُ التَّعَرُّفُ عَلَى السَّارِقِ إِذَا تَرَكَ آثَارَ بَصَمَاتِهِ فِي مَكَانِ السَّرِقَةِ، وَذَلِكَ بِمُطَابَقَتِهَا لِلْبَصَمَاتِ الَّتِي يَحْتَفِظُ بِهَا جِهَازُ الأَمْنِ.



423

لِمَاذَا تُحلّي الامْضاءاتِ خُطُوطٌ؟

التَّوْقِيعُ عَمَلِيَّةٌ بَالِغَةُ الأَهَمِيَّةِ قَدْ تُلْزِمُ صَاحِبَهُ ارْتِبَاطاً خَطِيراً، لِذَلِكَ يُضْفِي النَّاسُ عَلَى إِمْضَاءَاتِهِمْ أَشْكَالاً مُخْتَلِفَةً تَخْتَلِفُ بِاخْتِلاَفِ أَذْوَاقِهِمْ وَطِبَاعِهِمْ حَتَّى لاَ يَتَمَكَّنَ غَيْرُهُمْ مِنْ تَقْلِيدِهَا. وَقَدْ يَقُومُونَ بِتَزْيِينِهَا إِنْ كَثِيراً أَوْ قَلِيلاً.

يَبْدُو أَنَّ الخَطَّ ـ وَهُوَ مُرْتَبِطٌ بِحَرَكَاتِ اليَدِ ـ يَفْضَحُ طِبَاعَ صَاحِبِهِ الخَفِيَّةَ. وَعَلَى هَذَا الأَسَاسِ يُسْهِمُ الإِمْضَاءُ فِي الكَشْفِ عَنْ شَخْصِيَّةِ صَاحِبِهِ، فَكَأَنَّ مُجَرَّدَ كِتَابَةِ الإِنْسَانِ لاِسْمِهِ تُسَاهِمُ فِي إِظْهَارِ خَلَجَاتِ فِكْرِهِ إِلَى العَالَمِ الخَارِجِيِّ عَنْ وَعْيٍ أَوْ غَيْرِ وَعْيٍ. وَلَقَدْ أَصْبَحَ لِقِرَاءَةِ الخَطِّ طَابَعٌ عِلْمِيٌّ يَسْتَغِلُّهُ عِلْمُ النَّفْسِ، وَالطِّبُّ النَّفْسَانِيُّ.



424

لِمَاذَا نَذْهَبُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ ؟

مَاذَا يَكُونُ مَصِيرُ الانْسَانِ فِي هَذِهِ الحَيَاةِ العَصْرِيَّةِ إِذَا كَانَ يَجْهَلُ الكِتَابَةَ وَالقِرَاءَةَ وَالحِسَابَ؟ لاَ شَكَّ أَنَّ العَجْزَ يَكُونُ مَصِيرَهُ، فَلاَ بُدَّ ـ إِذَنْ ـ مِنَ الذَّهَابِ إِلَى المَدْرَسَةِ وَتَعَلُّمِ كُلِّ ذَلِكَ. ثُمَّ إِنَّ الطِّفْلَ يَجِدُ فِي المَدْرَسَةِ زِيَادَةً عَنِ الدُّرُوسِ أَصْدِقَاءَ فِي سِنِّهِ يَلْعَبُ مَعَهُمْ، وَهَذَا مَا لاَ يَجِدُهُ فِي المَنْزِلِ بَيْنَ الكِبَارِ الَّذِينَ لاَ يَسْتَطِيعُونَ اللَّعِبَ مَعَهُ.

لاَ يَقْتَصِرُ الطِّفْلُ فِي المَدْرَسَةِ عَلَى تَعَلُّمِ القِرَاءَةِ وَالكِتَابَةِ وَالحِسَابِ بَلْ يَكْتَسِبُ فِيهَا ـ شَيْئاً فَشَيْئاً ـ مَلَكَةَ التَّفْكِيرِ وَإِعْمَالَ الرَّأْيِ مَعَ إِثْرَاءِ المَعْرِفَةِ. وَلَقَدْ أَصْبَحَ التَّعْلِيمُ الإِبْتِدَائِيُّ مَجَانِيّاً إِجْبَارِيّاً فِي تُونِسَ مُنْذُ الإِسْتِقْلاَلِ. أَمَّا التَّعْلِيمُ الثَّانَوِيُّ وَالعَالِي فَهُمَا مَجَانِيَّانِ لِكُلِّ أَفْرَادِ الشَّعْبِ دُونَ تَمْيِيزٍ بَيْنَهُمْ.



425

هَلْ يَذْهَبُ كُلُّ أَطْفَالِ العَالَمِ إِلَى الْمَدَارِسِ؟

يَذْهَبُ كُلُّ الأَطْفَالِ إِلَى المَدْرَسَةِ فِي كَثِيرٍ مِنْ بُلْدَانِ العَالَمِ، إِلاَّ أَنَّ هُنَاكَ بُلْدَاناً فَقِيرَةً ـ لِسُوءِ حَظِّهَا ـ لاَ تَسْتَطِيعُ بِنَاءَ المَدَارِسِ، وَتَكْوِينَ المُعَلِّمِينَ. وَسَتَمْكُثُ فَقِيرَةً مَا لَمْ يَتَعَلَّمْ أَبْنَاؤُهَا.

لَقَدْ جَعَلَتِ البُلْدَانُ ـ النَّامِيَةُ الإِقْتِصَادِ ـ الذَّهَابَ إِلَى المَدْرَسَةِ إِجْبَارِيّاً بِالنِّسْبَةِ لِكُلِّ الأَطْفَالِ، فَلاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ التَّحَصُّلَ عَلَى عَمَلٍ ـ مَهْمَا كَانَ بَسِيطاً ـ إِذَا لَمْ يَتَعَلَّمِ القِرَاءَةَ وَالكِتَابَةَ وَالحِسَابَ. وَمَا زَالَ فِي العَالَمِ أَطْفَالٌ لاَ يَذْهَبُونَ إِلَى المَدَارِسِ وَخَاصَّةً فِي البُلْدَانِ السَّائِرَةِ فِي طَرِيقِ النُّمُوِّ بِآسِيَا وَإِفْرِيقِيَا وَأَمْرِيكَا الجَنُوبِيَّةِ، لأَنَّ حُكُومَاتِ تِلْكَ الدُّوَلِ لَمْ تَتَوَصَّلْ ـ بَعْدُ ـ إِلَى بِنَاءِ كُلِّ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ مَدَارِسَ وَإِلَى تَكْوِينِ عَدَدٍ كَافٍ مِنَ المُعَلِّمِينَ فَلَمْ تَتَمَكَّنْ مِنْ فَتْحِ التَّعْلِيمِ الأَوَّلِيِّ فِي وُجُوهِ كُلِّ الصِّغَارِ.

426

لِمَاذَا تُوجَدُ صُورَةٌ خَفِيَّةٌ فِي الْأَوْرَاقِ الْمَالِيَّـةِ ؟

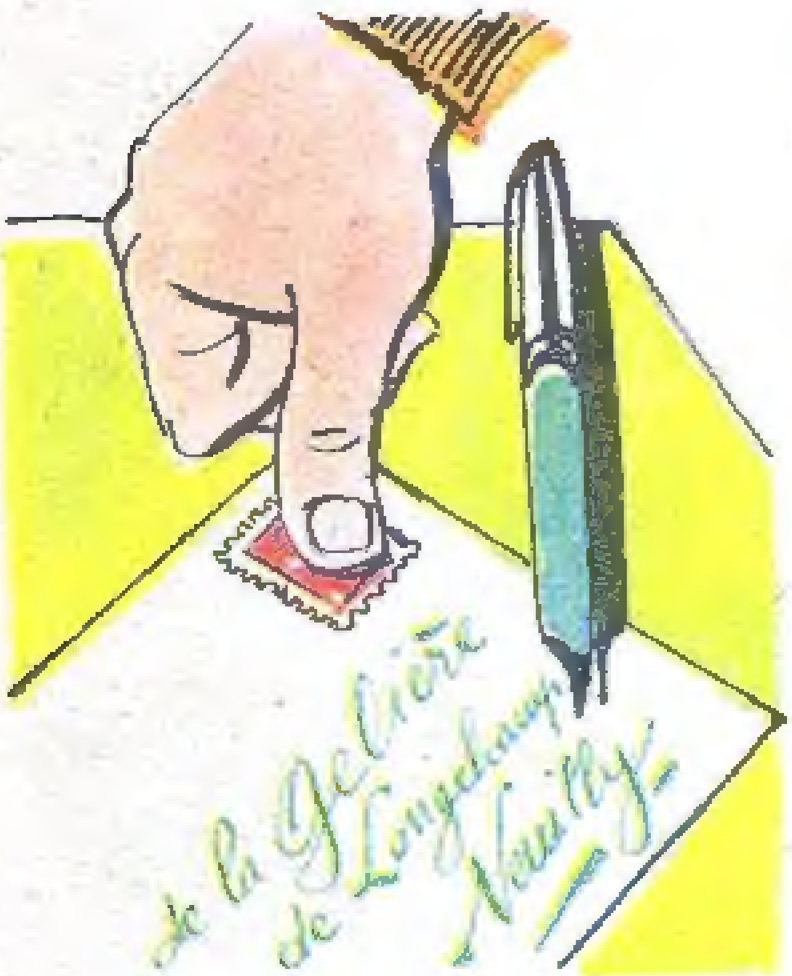


هِيَ صُورَةٌ خَفِيَّةٌ لَا تُرَى إِلَّا شَفَافِيَّةً، وَتُعْرَفُ بِالْعَلَامَةِ الْمَائِيَّةِ، بِهَا تَسْتَطِيعُ التَّمْيِيزَ بَيْنَ الْوَرَقَةِ الْمَالِيَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ وَالْوَرَقَةِ الْمُزَيَّفَةِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ بَعْضَ الْمُجْرِمِينَ يَعْمِدُونَ إِلَى صُنْعِ أَوْرَاقٍ مُزَيَّفَةٍ يَغُشُّونَ بِهَا النَّاسَ. لَكِنَّ تِلْكَ الْعَلَامَةَ الْخَفِيَّةَ فِيهَا تَجْعَلُ تَقْلِيدَهَا صَعْبًا.

إِنَّ الدَّوْلَةَ تَعْمِدُ بِوَاسِطَةِ الْبَنْكِ الْمَرْكَزِيِّ التُّونِسِيِّ إِلَى وَضْعِ أَوْرَاقٍ مَالِيَّةٍ مُخْتَلِفَةِ الْقِيمَةِ، صَالِحَةٍ لِلْمُعَامَلَاتِ الْمَالِيَّةِ بَيْنَ الْمُوَاطِنِينَ وَذَلِكَ حَسَبَ مُدَّخَرَاتِهَا مِنَ الذَّهَبِ وَحَسَبَ الظُّرُوفِ الِاقْتِصَادِيَّةِ فِي الْبِلَادِ. وَاحْتِيَاطًا لِكُلِّ تَزْيِيفٍ مُحْتَمَلٍ يُعْمَدُ إِلَى إِضَافَةِ قَالَبٍ مَعْدَنِيٍّ إِلَى الْقَالَبِ الْأَصْلِيِّ الَّذِي تُطْبَعُ عَلَيْهِ الْأَوْرَاقُ الْمَالِيَّةُ لِتَرْتَسِمَ عَلَيْهَا تِلْكَ الْعَلَامَةُ الْخَفِيَّةُ الصَّعْبَةُ التَّقْلِيدِ. وَهِيَ عَلَامَةٌ لَا تُرَى إِلَّا شَفَافِيَّةً لِأَنَّ سَمَاكَةَ الْوَرَقِ فِيهَا دُونَ سَمَاكَةِ بَقِيَّةِ الْوَرَقَةِ الْمَالِيَّةِ.

427

لِمَاذَا يُلْصَقُ الطَّابِعُ الْبَرِيدِيُّ أَعْلَى الظَّرْفِ عَلَى الْيَمِينِ ؟



يَعْمِدُ عَامِلُ الْبَرِيدِ إِلَى طَبْعِ الطَّابِعِ الْبَرِيدِيِّ حَتَّى لَا يُمْكِنَ اسْتِعْمَالُهُ مِنْ جَدِيدٍ. وَبِمَا أَنَّهُ يَسْتَعْمِلُ – فِي ذَلِكَ – يَدَهُ الْيُمْنَى فَإِنَّهُ يَسْتَطِيعُ الْقِيَامَ بِالْعَمَلِيَّةِ بِصِفَةٍ آلِيَّةٍ وَسَرِيعَةٍ، إِذَا كَانَ الطَّابِعُ مُلْصَقًا فِي الْجِهَةِ الْيُمْنَى مِنْ كُلِّ ظَرْفٍ.

يُمَثِّلُ الطَّابِعُ الْبَرِيدِيُّ أَدَاءً عَلَى إِيصَالِ الرِّسَالَةِ إِلَى صَاحِبِهَا. لِذَلِكَ يَقُومُ عُمَّالُ الْبَرِيدِ بِطَبْعِ الظَّرْفِ الْبَرِيدِيِّ قَبْلَ تَسْلِيمِ الرِّسَالَةِ حَتَّى لَا يُسْتَعْمَلَ مَرَّةً أُخْرَى. وَعَمَلِيَّةُ الطَّبْعِ تَكُونُ أَنْجَعَ وَأَسْرَعَ إِذَا كَانَ الطَّابِعُ الْبَرِيدِيُّ مُلْصَقًا فِي نَفْسِ الْجِهَةِ بِالنِّسْبَةِ لِكُلِّ الظُّرُوفِ. وَإِذَا مَا عُهِدَ بِهَذَا الْعَمَلِ إِلَى آلَةٍ فَإِنَّ التَّقَيُّدَ بِإِلْصَاقِ الطَّابِعِ الْبَرِيدِيِّ فِي الْمَكَانِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ يُصْبِحُ ضَرُورِيًّا حَتَّى يَكُونَ تَأْشِيرُ الرَّسَائِلِ شَامِلًا.

428

لِمَاذَا تُوضَعُ صُورَةُ دِيكٍ عَلَى النَّوَاقِيسِ؟



الدِّيكُ حَيَوَانٌ قَوِيٌّ شَدِيدٌ يَقُومُ بِحِرَاسَةِ دَجَاجِهِ وَالدِّفَاعِ عَنْهُ. لِذَلِكَ اخْتَارَهُ الْغَالِيُّونَ – وَهُمْ سُكَّانُ فَرَنْسَا الْقُدَامَى – شِعَارًا وَتَبِعَهُمْ – فِي ذَلِكَ – الْفَرَنْسِيُّونَ، فَوَضَعُوا صُورَةَ الدِّيكِ فِي نَوَاقِيسِ الْكَنَائِسِ، فَكَأَنَّمَا وَضَعُوهُ لِحِرَاسَةِ مُدُنِهِمْ وَقُرَاهُمْ.

يَرْمُزُ الدِّيكُ فِي فَنِّ الشِّعَارَاتِ إِلَى الْحَزْمِ وَالْكِبْرِيَاءِ. أَمَّا فِي الْفَنِّ الْمِعْمَارِيِّ فَهُوَ شِعَارُ الْمُنَجِّمِينَ. وَبِدَايَةً مِنَ الْقَرْنِ الْعَاشِرِ أَصْبَحَ مِنَ الْعَادَةِ فِي أُورُوبَّا الْغَرْبِيَّةِ وَضْعُ صُورَةِ الدِّيكِ عَلَى نَوَاقِيسِ الْكَنَائِسِ. وَتُمَثِّلُ الصُّورَةُ دِيكًا مَرْفُوعَ الرَّأْسِ، قَائِمَ الذَّيْلِ، يَقُومُ – فِي آنٍ وَاحِدٍ – مَقَامَ الْمِرْوَحَةِ.

429

لِمَاذَا أَيَّامُ الْعُطَلِ ؟



أَيَّامُ الْعُطَلِ أَيَّامُ رَاحَةٍ تُمَكِّنُ الشَّغَّالِينَ مِنَ الإِحْتِفَالِ بِالأَعْيَادِ الْكُبْرَى الْمَدَنِيَّةِ أَوِ الدِّينِيَّةِ. وَهِيَ غَيْرُ الْعُطَلِ الأُسْبُوعِيَّةِ.

كَانَ الأُسْبُوعُ فِي الْمُجْتَمَعِ الرُّومَانِيِّ الْقَدِيمِ بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَشْتَغِلُ فِيهَا النَّاسُ. إِلاَّ أَنَّ هُنَاكَ احْتِمَالاَتٍ كَانَتْ تَسْتَوْجِبُ اسْتِعْرَاضَاتٍ جَعَلَتِ الْعَمَلَ فِي بَعْضِ الأَيَّامِ مُحَجَّراً عَلَى الْمُوَاطِنِينَ. وَنَحْنُ نَرْتَاحُ يَوْماً فِي الأُسْبُوعِ هُوَ يَوْمُ الأَحَدِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى أَعْيَادِنَا الْقَوْمِيَّةِ وَالإِسْلاَمِيَّةِ الَّتِي نَحْتَفِلُ بِهَا.

430

لِمَاذَا تُثْقَبُ تَذَاكِرُ الْقِطَارِ أَوْ تُوضَعُ عَلَيْهَا عَلاَمَةٌ ؟



لاَ تُمَكِّنُنَا التَّذْكِرَةُ إِلاَّ مِنْ سَفْرَةٍ وَاحِدَةٍ. لِذَلِكَ يَعْمِدُ عَامِلُ الْقِطَارِ إِلَى ثَقْبِهَا أَوْ طَبْعِهَا حَتَّى لاَ نَسْتَطِيعَ اسْتِعْمَالَهَا مَرَّةً ثَانِيَةً.

كُلَّمَا أَرَادَ مُسَافِرٌ امْتِطَاءَ الْقِطَارِ اشْتَرَى تَذْكِرَةً وَاسْتَظْهَرَ بِهَا، فَيَقُومُ الْمُرَاقِبُ بِثَقْبِهَا. وَالثَّقْبُ عَلاَمَةٌ عَلَى أَنَّ التَّذْكِرَةَ قَدِ اسْتُعْمِلَتْ وَلاَ يُمْكِنُ اسْتِعْمَالُهَا مَرَّةً أُخْرَى. وَقَدْ تَكُونُ الْمُرَاقَبَةُ فِي بَعْضِ الْبُلْدَانِ – كَسْوِيسْرَا مَثَلاً – بِجَمْعِ التَّذَاكِرِ مِنَ الْمُسَافِرِينَ فِي الْقِطَارِ وَأَخْذِهَا دُونَ اللُّجُوءِ إِلَى ثَقْبِهَا أَوْ طَبْعِهَا. لَكِنَّ بَعْضَ التَّذَاكِرِ صَالِحَةٌ لِلذَّهَابِ وَالإِيَابِ فِي آنٍ وَاحِدٍ. فَعَلَى الْمُسَافِرِ – حِينَئِذٍ – أَنْ يَحْتَفِظَ بِهَا.

431

لِمَاذَا يَقْطَعُ الطَّرِيقَ مَمَرٌّ يَصِلُ بَيْنَ رَصِيفَيِ الشَّارِعِ؟



هُوَ مَمَرٌّ خَاصٌّ بِالرَّاجِلِينَ يَمُرُّونَ مِنْهُ لاجْتِيَازِ الشَّارِعِ، وَيَحْفَظُهُمْ مِنَ السَّيَّارَاتِ، إِذْ يَضْمَنُ لَهُمْ أَوْلَوِيَّةَ الْمُرُورِ. وَيُعْرَفُ الْمَمَرُّ بِالْخُطُوطِ الْبَيْضَاءِ الْمُتَوَازِيَةِ، وَفِي بَعْضِ الْبُلْدَانِ تَحُدُّهُ مَسَامِيرُ غَائِصَةٌ عَلَى عَرْضِ الطَّرِيقِ.

تَنْظِيمُ حَرَكَةِ الْمُرُورِ فِي الْمُدُنِ الْكُبْرَى مُشْكِلٌ عَوِيصٌ. لِذَلِكَ لاَ بُدَّ مِنْ أَنْ تُوَضَّحَ الإِشَارَاتُ الَّتِي يَعْتَدُّ بِهَا سَائِقُو السَّيَّارَاتِ وَالرَّاجِلُونَ عَلَى السَّوَاءِ. فَالْمَمَرُّ الْوَاقِعُ بَيْنَ صَفَّيِ الْمَسَامِيرِ أَوِ الَّذِي تَغْمُرُهُ خُطُوطٌ بَيْضَاءُ مُتَوَازِيَةٌ مُخَصَّصٌ لِلرَّاجِلِينَ. فَإِذَا سَلَكُوهُ عِنْدَ اجْتِيَازِهِمُ الطَّرِيقَ كَانُوا فِي مَأْمَنٍ مِنْ أَخْطَارِ السَّيَّارَاتِ الْمَارَّةِ. إِذْ أَنَّ قَانُونَ الْمُرُورِ يُلْزِمُ السَّائِقِينَ بِالتَّحَذُّرِ عِنْدَ اجْتِيَازِهِمْ تِلْكَ الْمَمَرَّاتِ وَتَرْكِ الأَوْلَوِيَّةِ فِي الْمُرُورِ لِلرَّاجِلِينَ. وَقَدْ يَعْمِدُ مُنَظِّمُو حَرَكَةِ الْمُرُورِ إِلَى دَهْنِ الْمَمَرَّاتِ بِلَوْنٍ أَصْفَرَ حَتَّى تَكُونَ أَكْثَرَ وُضُوحاً.

432

لماذا يضع صاحب السيارة بطاقة على بلورها الأمامي عند إيقافها جنب الرصيف؟



هي بطاقة تشير إلى الوقت الذي أوقف فيه السائق سيارته، فيتمكن شرطي المرور من معرفة الزمن الذي مر عليها وهي بذلك المكان إذ أن وقوف السيارات – في بعض المناطق المزدحمة من المدن الكبرى – يجب ألا يتجاوز الساعة والنصف حتى تتمكن غيرها من الوقوف مكانها. فإذا تجاوز وقوفها الساعة والنصف تعرض صاحبها إلى غرامة مالية.

يتسبب تضخم عدد السيارات في المدن في مشاكل كبرى يصعب حلها من حيث مرورها ووقوفها. ناهيك أن السيارات المصطفة جنب الأرصفة في بعض الأحياء من المدن تجعل توقف سيارة أخرى مستحيلا ولو لبرهة من الزمن. لذلك حدد الوقوف بتلك الأحياء بساعة ونصف. فإرشاد عون المراقبة إلى الوقت الذي أوقفت فيه السيارة جنب الرصيف في ذلك المكان واجب. وذلك ليتمكن من التأكد من أن ساعة ونصفا لم تمر عليها بعد.

433

لماذا يحجر استعمال المنبه على سائقي السيارات في المدينة؟

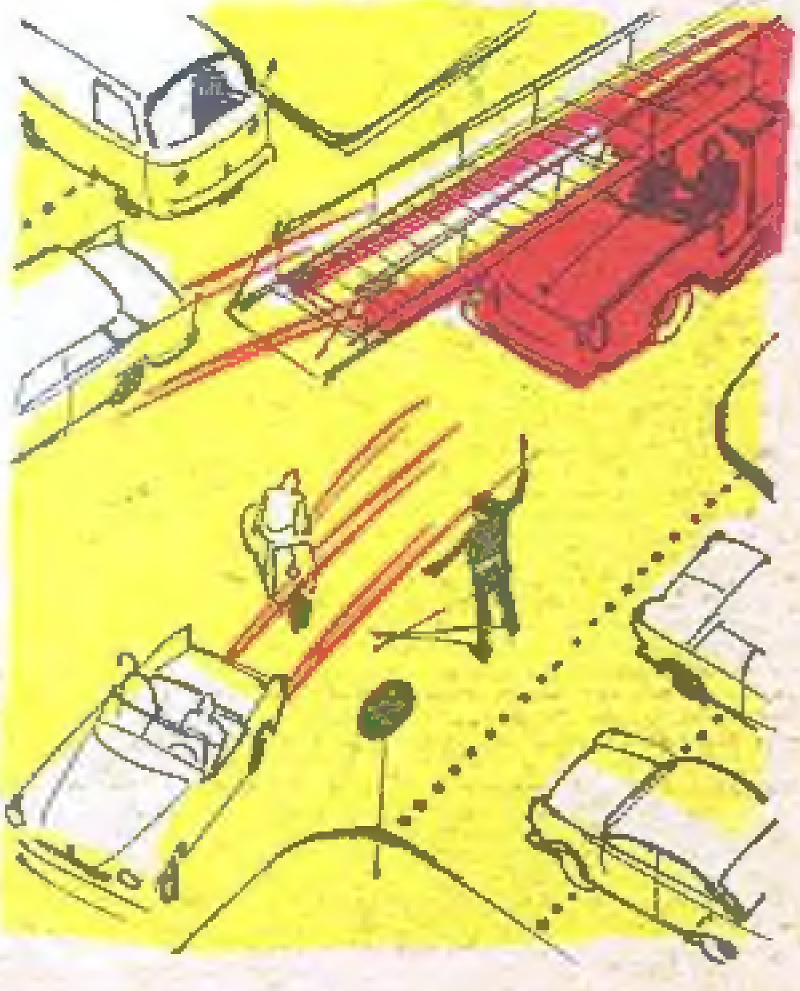
تتضافر الأصوات التي تحدثها منبهات السيارات بالإضافة إلى ما في المدينة من ضجيج على توتر أعصاب ساكنيها، فلا يتمكنون من النوم، وتتدهور صحتهم. لذلك حجر استعمال المنبهات الصوتية في المدن الكبرى.

الهواء والجدران والزجاج كلها ناقلة للإرتجاجات الصوتية. وإذا بلغت حدة الصوت نسبة معينة آلمت الأذن. ثم إن تتابع الأصوات الشديدة تتسبب في اضطرابات الجهاز التنفسي واختلال الضغط الدموي. أما الجهاز العصبي فيهيجه – خاصة – الضجيج الليلي. تصور أن أثر منبه السيارات في الأذن على بعد سبعة أمتار يساوي أثر زئير الأسد على بعد خمسة أمتار. يستخلص – من كل ذلك – أن تحجير استعمال المنبهات الصوتية في المدن هو إجراء يقصد منه حماية صحة أهلها.



434

لماذا تزمر سيارات المطافيء أثناء مرورها في الشوارع؟



يسرع رجال المطافيء إلى مكان الحريق حال نشوبه ليقوموا بإطفائه. لذلك يستعملون منبهات سياراتهم لتترك لهم السيارات الخاصة والشاحنات، الطريق مفتوحة أمامهم؛ فيتمكنون من الوصول إلى مكان الحريق في أسرع وقت.

يستنجد الناس برجال المطافيء عندما يلم بهم الخطر. وكثيرا ما يكون هذا الخطر حريقا، ولكنهم يستطيعون القيام بالإسعافات الأولى عند حدوث اختناق. ورجال المطافيء شجعان لا يخافون الدوار ويتسلقون الجدران فإذا هم على السطوح حيث تهدد مدخنة بالسقوط على المارة مثلا. وما أن يمتليء دهليز ماء أو يفلت الغاز في أنبوب بالمنازل، حتى يبادروا بالإنطلاق لإفراغ الماء أو إنقاذ الناس من الإختناق فيستعملون منبهاتهم الصوتية بصفة مستمرة حتى تترك الطريق مفتوحة أمامهم.

435

لِمَاذَا يُرجِعُ لَنَا التَّاجِرُ بَعْضَ النُّقُودِ عِنْدَمَا نَدْفَعُ إِلَيْهِ ثَمَنَ الْبِضَاعَةِ الَّتِي نَشْتَرِيهَا؟



يَدْفَعُ الْحَرِيفُ إِلَى التَّاجِرِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ وَرَقَةً مَالِيَّةً أَوْ قِطْعَةً مِنَ النُّقُودِ تَفُوقُ قِيمَتُهَا ثَمَنَ مَا اشْتَرَى، فَيُبَادِرُ التَّاجِرُ إِلَى إِرْجَاعِ الْفَارِقِ إِلَيْهِ.

لَا بُدَّ لِلتَّاجِرِ مِنْ إِرْجَاعِ الْفَارِقِ بَيْنَ ثَمَنِ الْبِضَاعَةِ الَّتِي اشْتَرَاهَا مِنْهُ الْحَرِيفُ وَبَيْنَ مَا قَدَّمَهُ هَذَا إِلَيْهِ مِنْ نُقُودٍ وَفِي بَعْضِ الْحَالَاتِ يُطْلَبُ مِنَ الْحَرِيفِ أَنْ يَحْتَاطَ لِدَفْعِ مَا يَدِينُهُ مَضْبُوطًا، خَاصَّةً عِنْدَ امْتِطَائِهِ الْمُوَاصَلَاتِ الْعَامَّةَ حَتَّى لَا تَتَعَطَّلَ الْمُعَامَلَاتُ بِسَبَبِ فِقْدَانِ الصَّرْفِ.

436

لِمَاذَا يَدْفَعُ الْحُرَفَاءُ فِي بَعْضِ الْبُلْدَانِ مُقَابِلَ مَا يَتَلَقَّوْنَ مِنْ خَدَمَاتٍ أَكْثَرَ مِمَّا هُمْ مُطَالَبُونَ بِهِ؟



يُمَثِّلُ الْفَارِقُ طَرِيقَةً لِشُكْرِ الْقَائِمِ بِالْخَدَمَاتِ عِنْدَمَا يَسْتَحْسِنُهَا الْحَرِيفُ. وَهِيَ طَرِيقَةٌ يُحِسُّ بِهَا الْخَادِمُ مُرَتَّبَهُ الْأَصْلِيَّ. وَلَقَدْ كَانَ الْحُرَفَاءُ فِي فَرَنْسَا - مَثَلًا - يَقُولُونَ لَهُ «خُذْ - هَذَا - وَاشْرَبْ عَلَى نَخْبِي».

يَتَقَاضَى الْعَامِلُ - فِي بَعْضِ الْمِهَنِ - أَجْرًا يُفْرَضُ عَلَى الْعُرْفِ وَعَلَى الْحَرِيفِ إِذْ يُقَدِّمُ هَذَا الْأَجْرَ مِقْدَارًا مِنَ الْمَالِ اخْتِيَارِيًّا غَيْرَ مُحَدَّدٍ. أَوْ رَاجِعًا لِضَابِطَةٍ نِسْبَةٍ مِئَوِيَّةٍ يَدْفَعُهَا زِيَادَةً عَلَى ثَمَنِ مَا تَنَاوَلَ. وَهِيَ طَرِيقَةٌ لَا يُحَبِّذُهَا النَّاسُ فِي الْعَدِيدِ مِنَ الْبُلْدَانِ. وَلَكِنَّهَا مَا زَالَتْ قَائِمَةً فِي فَرَنْسَا حَتَّى أَنَّ الْحُرَفَاءَ يَتَعَمَّدُونَ فِي إِضَافَةِ مِقْدَارٍ زِيَادَةً عَمَّا يُطَالَبُونَ بِهِ - رَغْمَ أَنَّ الْعُرْفَ أَدْخَلَ ثَمَنَ الزِّيَادَةِ فِيمَا يُطَالَبُ بِهِ الْحَرِيفُ مُقَابِلَ مَا يُقَدَّمُ إِلَيْهِ مِنْ خَدَمَاتٍ.

437

لِمَاذَا يُحْتَفَظُ بِالتُّحَفِ فِي الْمَتَاحِفِ؟



يُحْتَفَظُ فِي الْمَتَاحِفِ - عَادَةً - بِالْأَشْيَاءِ الْقَدِيمَةِ أَوِ الْجَمِيلَةِ. فَهِيَ - لِذَلِكَ - نَادِرَةٌ ثَمِينَةٌ تُعْرَضُ عَلَى الْمُتَفَرِّجِينَ، وَتَكُونُ فِي حِرَاسَةِ أَعْوَانِ الْمَتْحَفِ أَوْ دَاخِلَ مَعَارِضَ زُجَاجِيَّةٍ فَيَتَأَمَّلُونَهَا دُونَ أَنْ يُخَافَ عَلَيْهَا مِنَ السَّرِقَةِ.

يَجْمَعُ الْمَتْحَفُ - رَغْمَ مُرُورِ الزَّمَنِ - تُحَفًا تُبَرْهِنُ عَلَى نَشَاطَاتِ الْأَجْيَالِ السَّابِقَةِ وَعَلَى مَدَى تَطَوُّرِ التِّقْنِيَّةِ وَتَطَوُّرِ الْعَادَاتِ وَالتَّقَالِيدِ وَالْأَذْوَاقِ عَبْرَ الْعُصُورِ. فَالْمَتَاحِفُ - إِذَنْ - لَيْسَتْ وَقْفًا عَلَى الْمُؤَرِّخِينَ وَالْفَنَّانِينَ دُونَ غَيْرِهِمْ مِنَ النَّاسِ يُفِيدُونَ مِنْهَا وَتُعَلِّمُهُمْ، بَلْ هِيَ تُحَرِّكُ فِي الْعَامَّةِ الشُّعُورَ بِأَنَّ الْحَاضِرَ هِبَةٌ مَا تَمْتَحُ مِنْ جُهُودٍ بَطِيئَةٍ مُتَرَاكِمَةٍ عَبْرَ الْمَاضِي.

438

لِمَاذَا تُقَامُ التَّمَاثِيلُ فِي بَعْضِ سَاحَاتِ الْمُدُنِ وَالْقُرَى ؟



تُقَامُ تِلْكَ التَّمَاثِيلُ لِعُظَمَاءِ الرِّجَالِ حَتَّى لَا يَنْسَى النَّاسُ مَا تَمَيَّزُوا بِهِ مِنْ شَجَاعَةٍ أَوْ تَفَانٍ فِي خِدْمَةِ الْوَطَنِ أَوْ مَا كَانَ لَهُمْ مِنْ مَقْدِرَةٍ فِي مَيْدَانٍ مِنَ الْمَيَادِينِ. فَالتَّمَاثِيلُ – إِذَنْ – اعْتِرَافٌ بِمَا لَهُمْ مِنْ عَظَمَةٍ. وَهِيَ – كَثِيرًا – مَا تُقَامُ فِي الْقُرَى أَوِ الْمُدُنِ الَّتِي نَشَؤُوا فِيهَا.

لا تُقَامُ التَّمَاثِيلُ إِلَّا لِلرِّجَالِ أَوِ النِّسَاءِ الَّذِينَ طَبَعُوا الْعَصْرَ الَّذِي عَاشُوا فِيهِ بِمَا لَهُمْ مِنْ عَبْقَرِيَّةٍ أَوِ الَّذِينَ قَامُوا بِعَمَلٍ بَاهِرٍ أَوْ لَعِبُوا دَوْرًا بَارِزًا فِي الْحَيَاةِ. تُنْصَبُ تِلْكَ التَّمَاثِيلُ فِي السَّاحَاتِ لِأَنَّهَا مُلْتَقَى شَوَارِعَ عَدِيدَةٍ يَؤُمُّهَا نَاسٌ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، يَرَاهَا الْمَارَّةُ فَيَتَذَكَّرُونَ أَصْحَابَهَا. ثُمَّ إِنَّ مِنَ التَّمَاثِيلِ مَا أُقِيمَ قَصْدَ الزِّينَةِ لَا غَيْر

439

كَيْفَ نَشَأَتْ كِذْبَةُ أَفْرِيل؟



كَانَتِ السَّنَةُ الْمَسِيحِيَّةُ تَبْتَدِئُ بَعْدَ الْفِصْحِ حَتَّى اتُّخِذَ قَرَارٌ فِي ابْتِدَائِهَا يَوْمَ غُرَّةِ جَانْفِي. وَكَانَ عِيدُ الْفِصْحِ – عِنْدَ اتِّخَاذِ ذَلِكَ الْقَرَارِ – يُصَادِفُ غُرَّةَ أَفْرِيل لِذَلِكَ اعْتَادَ النَّصَارَى الْكَذِبَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ أَفْرِيلَ قَصْدَ الْمُدَاعَبَةِ.

يَظُنُّ الْبَعْضُ أَنَّ عَادَةَ الْكَذِبِ الْبَرِيءِ فِي غُرَّةِ أَفْرِيلَ مُرْتَبِطٌ بِتَغْيِيرِ بِدَايَةِ السَّنَةِ الْمَسِيحِيَّةِ إِذِ ابْتِدَاءً مِنْ سَنَةِ 1563 صَارَتِ السَّنَةُ تَبْتَدِئُ فِي الْفَاتِحِ مِنْ جَانْفِي عِوَضَ أَنْ تَبْتَدِئَ غُرَّةَ أَفْرِيلَ مِنْ تِلْكَ السَّنَةِ. لِذَلِكَ اعْتَادَ النَّاسُ مُدَاعَبَةَ أَصْدِقَائِهِمْ بِكِذْبَةٍ عِوَضًا عَنْ تَهْنِئَتِهِمْ بِالْعَامِ الْجَدِيدِ.

440

لِمَاذَا تُضَاءُ الْآثَارُ وَالْقُصُورُ؟



لَوْ لَمْ تُضَأْ لَمَا أَبْصَرْتَ لَيْلًا وَفَقَدَتْ ذَلِكَ الْجَمَالَ الَّذِي تُضِيفُهُ عَلَيْهَا الْأَنْوَارُ، حَتَّى أَنَّهَا تَبْدُو فِي اللَّيْلِ أَجْمَلَ مِنْهَا فِي النَّهَارِ، إِذْ تَشْمَخُ فِي ظَلَامِ اللَّيْلِ وَقَدْ أَضَاءَتْهَا مَنَاوِيرُ فَأَظْهَرَتْ دَقَائِقَ بِنَائِهَا وَنُقُوشِهَا.

تُسْهِمُ أَضْوَاءُ الْمَنَاوِيرِ فِي إِبْرَازِ الْآثَارِ الْفَنِّيَّةِ. إِنَّهَا تُمَكِّنُ الْعَيْنَ مِنَ الْإِحَاطَةِ بِكَامِلِ هَيْكَلِ الْأَثَرِ الْمِعْمَارِيِّ وَقَدْ بَرَزَ مُنْتَصِبًا مُمَيَّزًا فِي ظَلَامِ اللَّيْلِ عَنْ سَائِرِ مَا يُحِيطُ بِهِ. ثُمَّ إِنَّ مَزْجَ الْأَضْوَاءِ مَزْجًا مُحْكَمًا لِإِنَارَةِ نُقْطَةٍ مُعَيَّنَةٍ مِنَ الْهَيْكَلِ يَبْعَثُ الْإِعْجَابَ فِي نَفْسِ الْمُتَفَرِّجِ، وَيَجْعَلُهُ فِي عَالَمٍ شِعْرِيٍّ يَسْحَرُ الْعَيْنَ وَالْعَقْلَ مَعًا.

441

لماذا لا يتكلم كل الناس اللغة العربية؟



لأنهم قادمون من بلدان تكون لغة التخاطب فيها غير عربية إذ أن الكلمات المستعملة للدلالة على المعاني تتغير بتغير البلدان وهذا ما يسمى باختلاف اللغات.

أصل اللغات لدى الإنسان مجهول، إلا أن مقارنة اللغات الحية مكنت علماء الألسنية من الاهتداء إلى أنها متفرعة عن جذور مشتركة تعاقبت عليها تحولات عديدة. وهكذا تتحدر اللغة الفرنسية ـ مثلا ـ من اللاتينية التي انتشرت بأوروبا مع الفتوح الرومانية، وتطورت تطورا يختلف باختلاف المبادلات التجارية والفتوحات والحروب.

442

لماذا اخترعت الحروف؟



كان الانسان يستعمل الرموز للتعبير عما يريد قوله. وكان ذلك التعبير جميلا إلا أنه متشعب. ثم اهتدى إلى تبسيط تلك الرموز والاحتفاظ بالحروف المعروفة التي يمثل كل حرف منها صوتا معينا فتمكن بذلك من كتابة الكلمات.

يرجع تاريخ الكتابة المسمارية الأشورية إلى ثلاثة قرون قبل الميلاد وهي كتابة تعتمد رموزا للدلالة على مقاطع الكلمات. أما قدماء المصريين فكانوا يستعملون الرموز الهيروغليفية في رسم المقاطع، ثم عوض الفينيقيون تلك الرموز المعقدة برموز لا يتجاوز عددها بعض العشرات، وهي تمثل الحروف، واهملوا الحركات ولم تكتمل الأبجدية حروفا وحركات إلا مع اليونانيين.

443

لماذا يوجد من يجهل القراءة؟

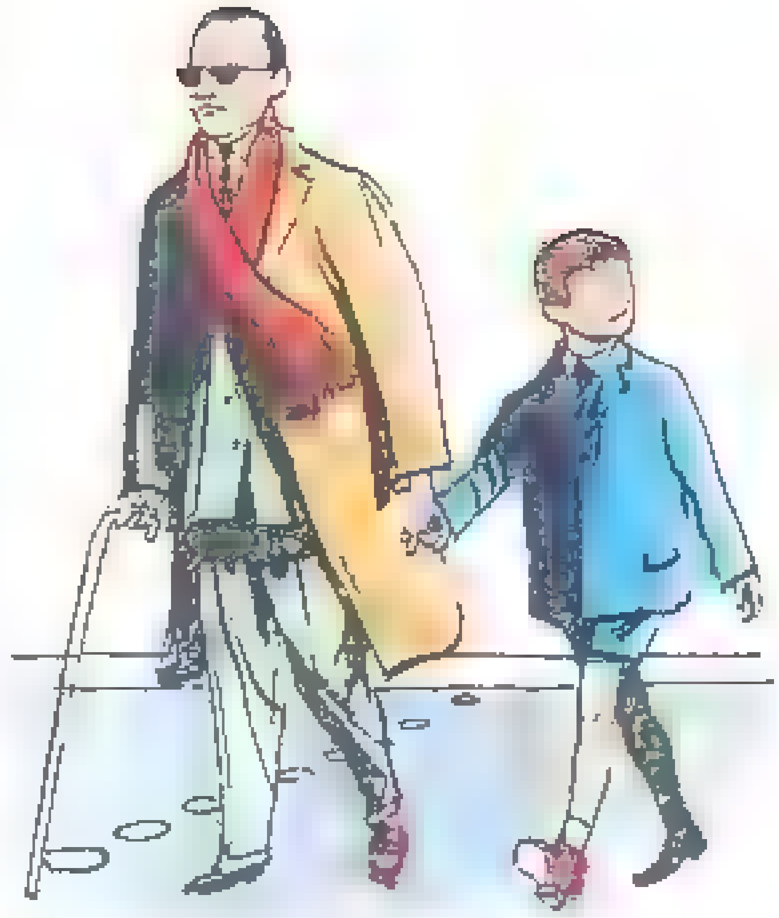


لقد تضاءل عدد الذين يجهلون الكتابة في عصرنا الحاضر لأن من البلدان ما كانت فقيرة، بعيدة عن الحضارة العصرية، مفتقرة إلى المدارس، فمن الطبيعي ـ إذن ـ أن يوجد فيها أميون. أما في البلدان المتقدمة فالتعليم إجباري.

لا يعقل أن يجهل الناس تعاطي الكتابة والقراءة في البلدان المتقدمة صناعيا. أما في البلدان المتخلفة فإن الاقتصاد [illegible] تحدده الطرق الشبه بدائية أو التقليدية بحيث لم يحظ التعليم بعد بما يستحقه من الاهتمام لدى المسؤولين فلم يكرسوا كل جهودهم في بناء المدارس وتكوين الأساتذة والمعلمين

444

لِمَاذَا يَحْمِلُ بَعْضُ النَّاسِ عَصًا بَيْضَاءَ؟



العَصَا تُعِينُ كُلَّ مَنْ يَمْشِي بِصُعُوبَةٍ فَإِذَا كَانَتْ بَيْضَاءَ دَلَّتْ عَلَى أَنَّ صَاحِبَهَا أَعْمَى وَبَيَاضُهَا يَجْعَلُ النَّاسَ يَرَوْنَهَا بِسُهُولَةٍ فَيَتْرُكُونَ لِلأَعْمَى المَمَرَّ أَوْ يُسَاعِدُونَهُ عَلَى اجْتِيَازِ الطَّرِيقِ.

تَأَثَّرَتِ الآنِسَةُ «دِرْبَمُن» لِعَدَدِ العُمْيِ مِمَّا يَتَحَمَّلُونَ مِنْ وِقَايَةِ أَثْنَاءِ تَنَقُّلاتِهِمْ وَكَانَتْ هَذِهِ الآنِسَةُ مُنَشِّطَةً لِجَمْعِيَّاتٍ الخَيْرِيَّةِ فَاقْتَرَحَتْ أَنْ يَحْمِلُوا عَصًا بَيْضَاءَ تُمَيِّزُهُمْ عَنْ غَيْرِهِمْ فَكَانَ ذَلِكَ الاقْتِرَاحُ نَاجِحًا وَأَصْبَحَ لِكُلِّ مَنْ كَانَتْ حِدَّةُ نَظَرِهِ دُونَ العُشْرِ، الحَقُّ فِي حَمْلِ تِلْكَ العَصَا ضَمَانًا لِحُقُوقِهِ.

445

كَيْفَ يَتَمَكَّنُ الأَعْمَى مِنَ القِرَاءَةِ؟

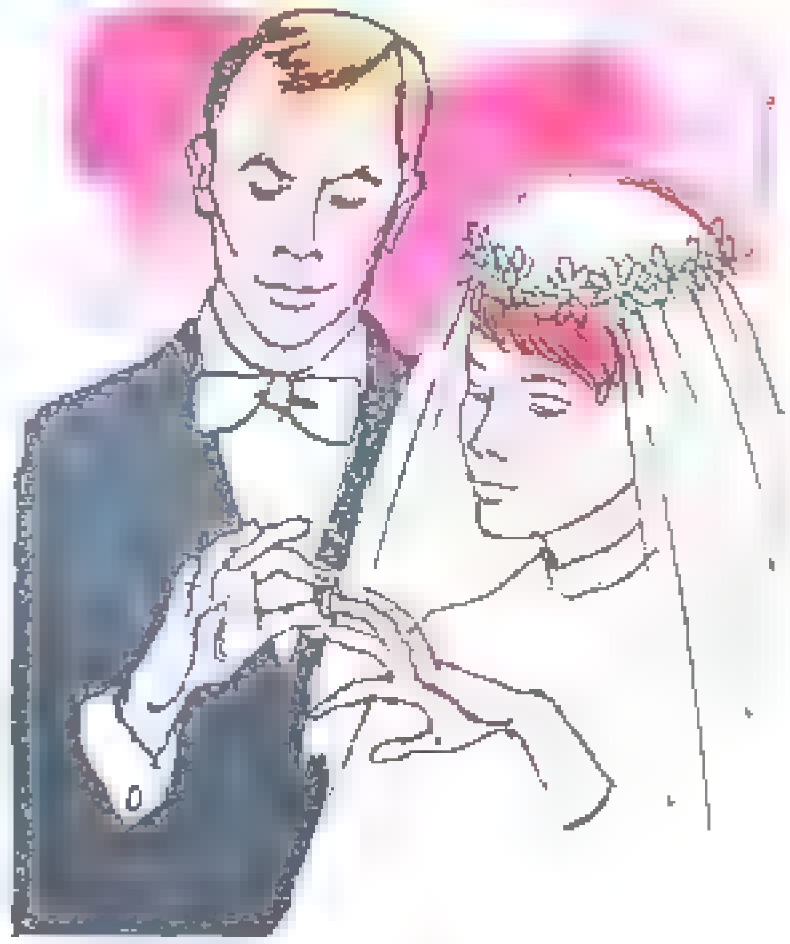


يَسْتَطِيعُ الأَعْمَى أَنْ يَقْرَأَ بِأَصَابِعِهِ عَلَى وَرَقٍ خَاصٍّ تَرْتَسِمُ عَلَيْهِ رُمُوزٌ حَصِيَّةٌ بَارِزَةٌ تَرْمُزُ إِلَى الحُرُوفِ، يَتَحَسَّسُهَا فَيَتَعَرَّفُ عَلَى الكَلِمَاتِ مِثْلَمَا نَتَعَرَّفُ عَلَيْهَا نَحْنُ بِبَصَرِنَا. فَهُوَ قَدْ تَعَلَّمَ تِلْكَ القِرَاءَةَ مُسْبَقًا مِثْلَمَا تَعَلَّمْنَاهَا نَحْنُ بِطَرِيقَةٍ أُخْرَى. وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ اخْتَرَعَهَا أَعْمَى يُدْعَى «لُوِي بْرَايْ».

اخْتَرَعَ بْرَايْ الأَعْمَى حُرُوفًا مَرْسُومَةً بَارِزَةً فِي مُسْتَهَلِّ القَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ تُمَكِّنُ الأَعْمَى مِنَ التَّعَرُّفِ عَلَيْهَا بِاللَّمْسِ يَتَمَثَّلُ كُلُّ حَرْفٍ مِنْهَا فِي ثُقُوبٍ فِي الوَرَقَةِ تَمْتَدُّ عَلَى خَطَّيْنِ عَمُودِيَّيْنِ يُشَكِّلانِ فَضَاءً مُضَلَّعًا. وَبِتَرْكِيبِ تِلْكَ الثُّقُوبِ أُفُقِيًّا وَعَمُودِيًّا يَحْصُلُ الرَّمْزُ لِكُلِّ حَرْفٍ مِنَ الحُرُوفِ. يَتَحَسَّسُ الأَعْمَى تِلْكَ الرُّمُوزَ فَيُصْبِحُ قَادِرًا عَلَى القِرَاءَةِ.

446

لِمَاذَا يَحْمِلُ بَعْضُ النَّاسِ خَاتَمًا فِي الإِصْبَعِ؟



إِذَا اتَّفَقَتْ دَوْلَتَانِ عَلَى التَّحَالُفِ فَإِنَّهُمَا يَلْتَزِمَانِ بِالتَّعَاوُنِ وَالإِخْلاصِ. وَكَذَلِكَ تَفْعَلُ المَرْأَةُ وَالرَّجُلُ إِذَا تَزَوَّجَا، فَهُمَا يَحْمِلانِ فِي الإِصْبَعِ خَاتَمًا يُمَثِّلُ رَمْزًا لِلعَلاقَةِ الَّتِي تَرْبِطُ بَيْنَهُمَا وَلِتَعَلُّقِ كُلٍّ مِنْهُمَا بِصَاحِبِهِ.

مِنَ المُتَعَارَفِ أَنَّ حَمْلَ الخَاتَمِ فِي الخِنْصَرِ يُفِيدُ أَنَّ الشَّخْصَ مُتَزَوِّجٌ وَهِيَ عَادَةٌ مَسِيحِيَّةٌ قَدِيمَةٌ انْتَشَرَتْ فِي العَالَمِ وَعَرَفَهَا العَرَبُ أَيْضًا وَلَيْسَ حَمْلُ الخَاتَمِ ضَرُورِيًّا بَلْ هُوَ مُجَرَّدُ عَادَةٍ لا غَيْرُ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَحْمِلُ الخَاتَمَ قَصْدَ الزِّينَةِ فَقَطْ.

447

لِمَاذَا كَانَتِ الحِلِيُّ أَغْلَبَ الأَحْيَانِ مِنَ الذَّهَبِ؟



الذَّهَبُ مِنْ أَجْمَلِ المَعَادِنِ وَهُوَ لاَ يَتَبَدَّلُ ولا يَفْقِدُ لَمَعَانَهُ كَالقَصْدِيرِ، أَوْ يَسْوَدُّ كَالفِضَّةِ، ولاَ يَصْدَأُ كَالحَدِيدِ. وهو معدنٌ سَهْلُ القَصِّ والصَّقْلِ لذلك تَحْتَفِظُ الحِلِيُّ المَصْنُوعَةُ منه بِكَامِلِ لَمَعَانِهَا.

الذَّهَبُ مَعْدِنٌ وَهَّاجٌ جَمِيلٌ ؛ لذلك اختِيرَ زينةً ثم هو معدنٌ ثمينٌ لندرته أولاً ولما يتطلبُ صنعه من جهود ثانياً. وهو سلعة تجارية رمزٌ للغنى في العالم كله. والحلي الذهبية رأس مال لا ينقص ولا تصيب من ثمنه تخفيضات العملة.

448

لِمَاذَا تَرْقُصُ الرَّاقِصَاتُ على أَطْرَافِ أَقْدَامِهِنَّ؟

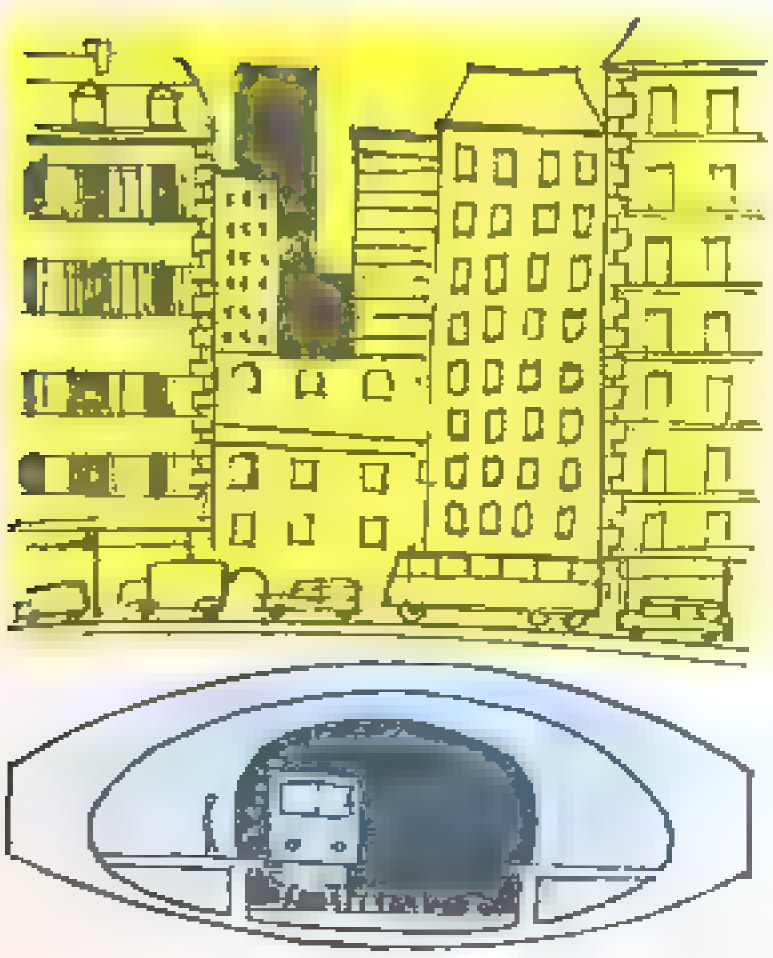


إِذَا اسْتَقَامَتْ الرَّاقِصَةُ عَلَى أَطْرَافِ قَدَمَيْهَا ظَهَرَتْ طَوِيلَةً وَشَعَرَتْ أَنَّهَا سَتَتْرُكُ الأَرْضَ وَتَطِيرُ كَالفَرَاشَةِ. فَهِيَ - حَقًّا - فِي خِفَّةِ الفَرَاشَةِ وَرَشَاقَتِهَا.

الرقص الناعم هو الحركة والخفة فحركة اليدين تذكرك بأجنحة الطير وفي انطلاقة تبحث عن الهروب نحو سماء عبر أجواء غير مادية ينعدم فيها الوزن والراقصة بتحركها على أطراف القدمين تحقق توازناً بمفعول تحققه وتغيير طول أعضاء الجسم الظاهرة فإذ القوام ممشوق والقد أهيف

449

لِمَاذَا أُحْدِثَ المِتْرُو؟



يُخْفَى المِتْرُو فِي المُدُنِ الكَبِيرَةِ اجْتِنَاباً لاكْتِظَاظِ مُلْتَقَى الطُّرُقَاتِ وَالشَّوَارِعِ. إِذْ أَنَّ هَذَا القِطَارَ الأَرْضِيَّ يَسْتَطِيعُ نَقْلَ عَدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ المَارَّةِ، وَفِي أَقْصَرِ وَقْتٍ لأَنَّهُ لاَ يَعْتَرِضُ أَيَّ حَاجِزٍ أَوْ أَيَّ مُلْتَقَى.

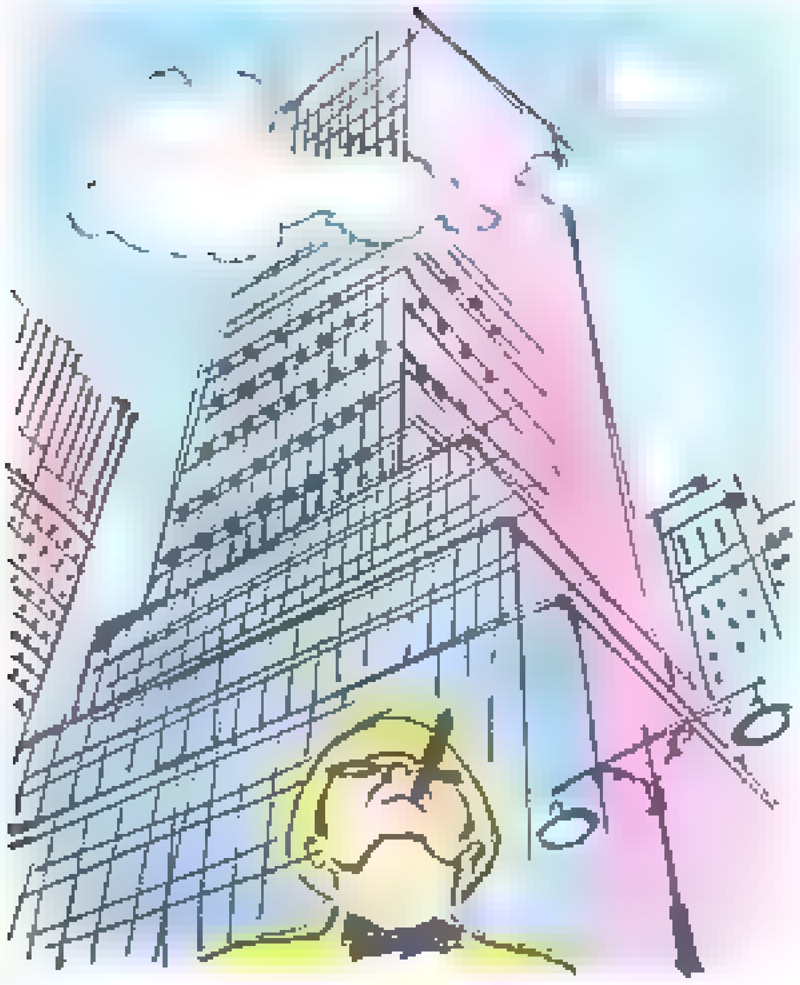
في بداية هذا القرن، كانت وسائل النقل لا تتجاوز بعض القطارات البخارية والعربات التي تجرها الخيول ولكن الحاجة المتزايدة إلى وسائل النقل أجبرت أولي الأمر على استنباط وسائل نقل جديدة عصرية، تربط بين مختلف أنحاء المدينة وتستطيع حمل أكبر عدد من المسافرين. فاستقر الرأي على حفر أنفاق في الأرض اجتناباً للاكتظاظ واختراق الطرق يسير فيه قطار سريع منتظم رغم ما يعترض تحقيق ذلك من الصعوبات. وابتدأت الأشغال بباريس سنة 1898 وتطور هذا النقل فعم كل مدينة باريس وضواحيها

450

لماذَا بُنِيَتْ نَاطِحَاتُ السَّحَابِ؟

ازْدَادَ عَدَدُ السُّكَّانِ بِالْمُدُنِ فَتَنَاقَصَتْ الْمَسَاحَاتُ الَّتِي يُمْكِنُ بِنَاءُ الْمَنَازِلِ فِيهَا. وَأَصْبَحَ مِن الضَّرُورِيِّ الزِّيَادَةُ فِي عَدَدِ طَوَابِقِ الْعِمَارَاتِ حَتَّى يُمْكِنَ اسْتِيعَابُ أَكْبَرِ عَدَدٍ مُمْكِنٍ مِن السُّكَّانِ. وَهَكَذَا تُوجَدُ الْيَوْمَ بِأَمْرِيكَا نَاطِحَاتُ سَحَابٍ يَبْلُغ ارْتِفَاعُهَا 300م.

لِكُلِّ عَصْرٍ هَنْدَسَةٌ مِعْمَارِيَّةٌ يَتَمَيَّزُ بِهَا وَفِي عَصْرِنَا هذَا زَادَ عَدَدُ السُّكَّانِ بِالْمُدُنِ الْكَبِيرَةِ وَتَحَقَّقَ تَقَدُّمٌ فَنِّيٌّ كَبِيرٌ لَدَى الإِنْسَانِ، فَأَصْبَحَ مِنَ الضَّرُورِيِّ التَّفْكِيرُ فِي بِنَاءِ عِمَارَاتٍ شَاهِقَةٍ تَسْتَطِيعُ اسْتِيعَابَ أَكْبَرِ عَدَدٍ مُمْكِنٍ مِنَ السُّكَّانِ دُونَ أَنْ تَأْخُذَ مَسَاحَةً كَبِيرَةً عَلَى الأَرْضِ وَعَلَى هذَا الأَسَاسِ ظَهَرَتْ أَوَّلُ نَاطِحَاتِ السَّحَابِ بِالوِلاَيَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الأَمْرِيكِيَّةِ. ثُمَّ انْتَشَرَتْ فِي عِدَّةِ بُلْدَانٍ أُخْرَى.



451

كَيْفَ تَعْمَلُ السَّاعَةُ النَّاطِقَةُ؟



يُسَجِّلُ صَوْتُ الْمُتَكَلِّمِ عَلَى شَرِيطٍ مَغْنَاطِيسِيٍّ يَمُرُّ بِانْتِظَامٍ دَاخِلَ مُسَجِّلَةٍ وَقَعَ رَبْطُهَا بِالْهَاتِفِ. ثُمَّ إِنَّ آلَيَةً مُؤَقَّتَةً تُرَاقِبُ سُرْعَةَ عَمَلِ الْمُسَجِّلَةِ بِانْتِظَامٍ.

لَقَدْ سُجِّلَ النَّصُّ الَّذِي تُمْلِيهِ السَّاعَةُ النَّاطِقَةُ عَلَى ثَلاَثَةِ أَشْرِطَةٍ ثُبِّتَتْ عَلَى إِسْطُوَانَةٍ تَدُورُ بِسُرْعَةٍ مُنْتَظِمَةٍ. وَتَقُومُ بِقِرَاءَةِ تِلْكَ الأَشْرِطَةِ عَلَى غِرَارِ الشَّرِيطِ السِّينِمَائِيِّ - خَلِيَّةٌ - كَهْرَضَوْئِيَّةٌ بَيْنَمَا تُرَاقِبُ سَاعَةٌ تُشَعُّ بِسَاعَةِ الْمُرَاقَبَةِ دَوَرَانَ الإِسْطُوَانَةِ مُتَرَسِّلُ تِلْكَ الدِّقَّةَ الْمُنْتَظِمَةَ الَّتِي تَسْمَعُهَا فِي الْهَاتِفِ وَتَرْتَبِطُ كُلُّ هذِهِ الآلاَتِ بِالشَّبَكَةِ الْهَاتِفِيَّةِ وَيُمْكِنُهَا التَّرَابُطُ مَعَ مِائَةِ خَطٍّ هَاتِفِيٍّ فِي آنٍ وَاحِدٍ.

452

لِمَاذَا يَتَعَانَقُ النَّاسُ؟

التَّعَانُقُ وَسِيلَةٌ لإِبْرَازِ الْحُبِّ لِلْغَيْرِ أَوْ لِلشُّكْرِ عَلَى تَسْدِيدِ رَغْبَةٍ مِن رَغَبَاتِنَا. وَقَدْ يَكُونُ مُجَرَّدَ تَأَدُّبٍ.

الإِنْسَانُ كَائِنٌ اجْتِمَاعِيٌّ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، فَوُجُودُ رُوبِنْسُنْ كْرُوزُو مُنْعَزِلاً فِي الْجَزِيرَةِ لِحَالِيَةٍ رَمْزٌ لِلشَّقَاءِ الْمَادِّيِّ الَّذِي يَتَعَرَّضُ إِلَيْهِ الإِنْسَانُ الْمُنْعَزِلُ. وَهُوَ - أَيْضاً - رَمْزٌ لِشَقَائِهِ الْوِجْدَانِيِّ، فَالْقُبْلَةُ - إِذَنْ - بُرْهَانٌ مَادِّيٌّ عَلَى حَاجَةِ الإِنْسَانِ إِلَى التَّرَابُطِ مَعَ بَنِي جِنْسِهِ وَهِيَ حَاجَةٌ أَشَدُّ وُضُوحًا بِالنِّسْبَةِ لأَفْرَادِ عَائِلَةٍ وَاحِدَةٍ أَوْ لِلأَصْدِقَاءِ الْحَمِيمِينَ.



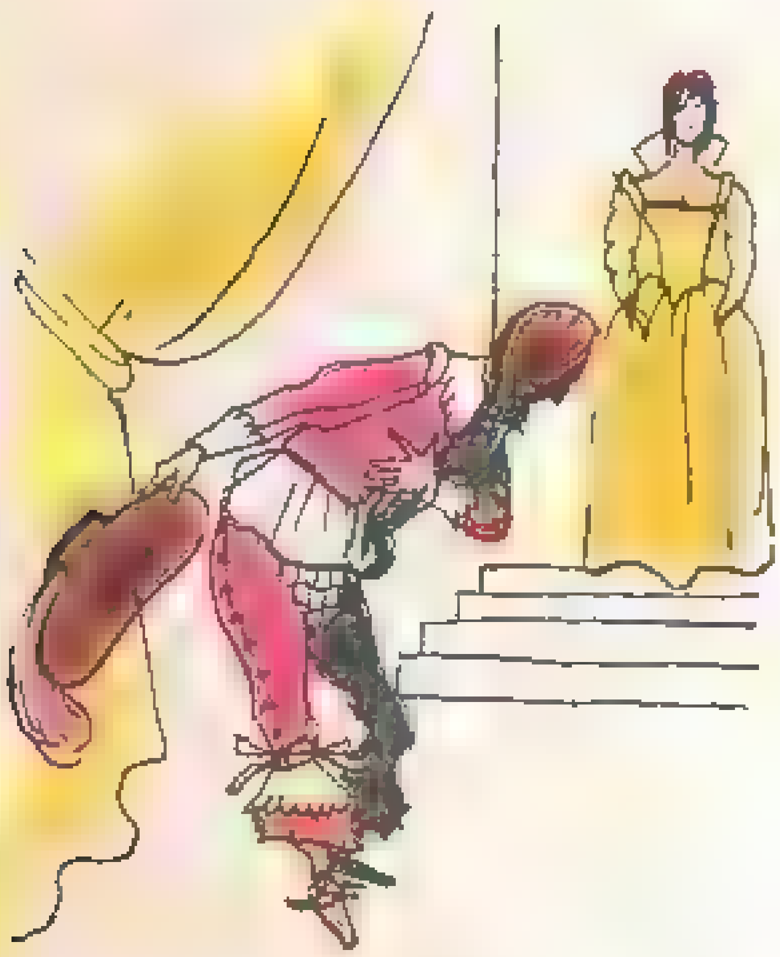


453

لِمَاذَا نَتَصَافَحُ بِالْيَدِ الْيُمْنَى؟

ذَلِكَ لِأَنَّهُ مِنَ الطَّبِيعِي أَنْ تَكُونَ الْيَدُ الْيُمْنَى أَمْهَرَ وَأَسْهَلَ فِي الْمَدِّ مِنَ الْيُسْرَى. فَمِنْ حُسْنِ التَّأَدُّبِ - إِذَنْ - أَنْ تَمُدَّ إِلَى الْآخَرِينَ يَدَكَ الْيُمْنَى فَتَتَجَنَّبَ بِذَلِكَ التَّرَدُّدَ عِنْدَ مُصَافَحَتِهِمْ.

يَحْتَوِي الْجَانِبُ الْأَيْسَرُ مِنَ الْمُخِّ عَلَى مَرَاكِزَ عَصَبِيَّةٍ مَسْؤُولَةٍ عَنْ أَغْلَبِيَّةِ النَّشَاطَاتِ الْحَرَكِيَّةِ لَدَى الْإِنْسَانِ. لِذَلِكَ كَانَ النَّشَاطُ الْحَرَكِيُّ أَكْثَرَ تَقَدُّمًا مِنَ الْجِهَةِ الْيُمْنَى، إِذْ أَنَّ الشِّقَّ الْأَيْسَرَ مِنَ الْمُخِّ يَتَحَكَّمُ فِي نِصْفِ الْجِسْمِ الْأَيْمَنِ حَتَّى أَنَّ مُعْظَمَ النَّاسِ يَسْتَعْمِلُونَ الْيَدَ الْيُمْنَى غَرِيزَةً. وَلَقَدْ كَانَ الْتِقَاءُ الْيَدَيْنِ الْيُمْنَيَيْنِ يَرْمُزُ عِنْدَ الرُّومَانِيِّينَ إِلَى الصَّدَاقَةِ. وَهَكَذَا يَظْهَرُ أَنَّ قَوَانِينَ اللِّيَاقَةِ نَاتِجَةٌ - فِي هَذِهِ الْعَادَةِ - عَنْ فِيزْيُولُوجِيَّةِ الْجِسْمِ الْبَشَرِي

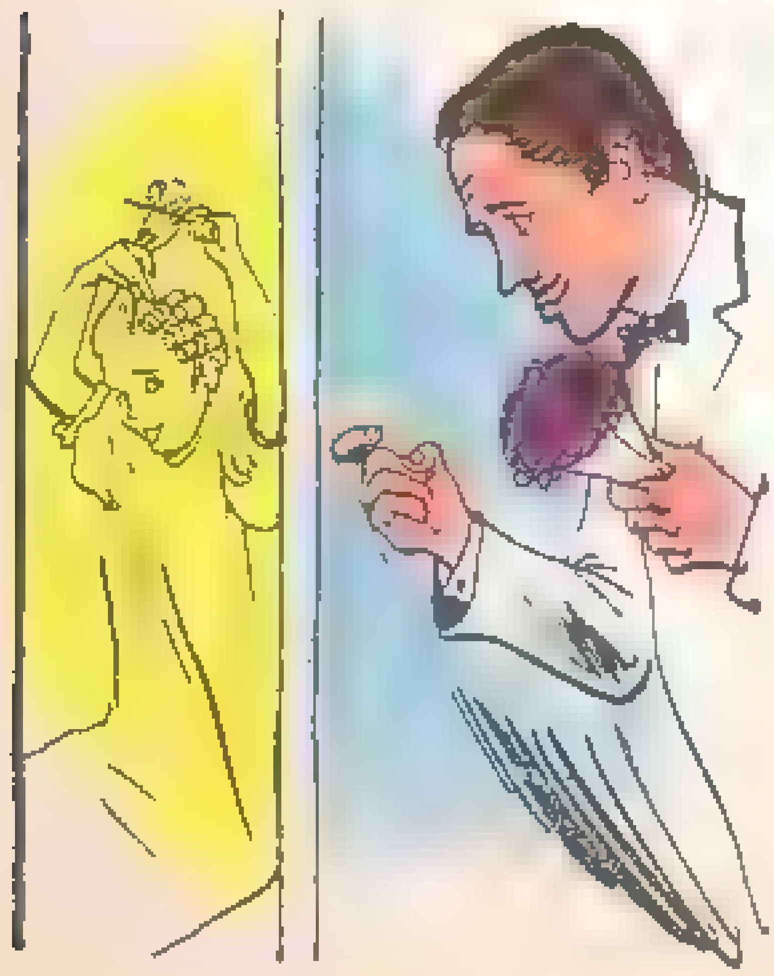


454

لِمَاذَا يَنْزِعُ الْإِفْرَنْجُ قُبَّعَاتِهِمْ عِنْدَ التَّسْلِيمِ؟

الْقُبَّعَةُ زِينَةٌ جَرَتِ الْعَادَةُ مُنْذُ الْقَدِيمِ فِي نَزْعِهَا أَمَامَ مَنْ يَسْتَحِقُّونَ الْإِحْتِرَامَ وَالطَّاعَةَ. فَنَزْعُ الْقُبَّعَةِ فِي عَصْرِنَا هَذَا تَأَدُّبٌ وَلِيَاقَةٌ.

تَعْرِيَةُ الرَّأْسِ عِنْدَ التَّسْلِيمِ عَلَى النِّسَاءِ أَوِ الْأَشْخَاصِ الْمُحْتَرَمِينَ عَادَةٌ قَدِيمَةٌ فِي الْعَالَمِ الْغَرْبِيِّ. أَمَّا فِي الْعَالَمِ الشَّرْقِيِّ فَيَضَعُ النَّاسُ أَيْدِيَهُمْ عَلَى صُدُورِهِمْ وَيَنْحَنُونَ عِنْدَ التَّسْلِيمِ وَهِيَ عَادَةٌ سَائِرَةٌ نَحْوَ الْإِنْقِرَاضِ



455

لِمَاذَا كَانَ دَقُّ الْبَابِ وَاجِبًا قَبْلَ الدُّخُولِ؟

يَدُقُّ الْمَرْءُ الْبَابَ عَلَى غَيْرِهِ اسْتِئْذَانًا فِي الدُّخُولِ عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ فِي دَارٍ لَيْسَتْ دَارَهُ. فَلَا تُبَاغِتْ أَحَدًا أَوْ تُزْعِجْهُ وَهُوَ مُنْهَمِكٌ فِي عَمَلِهِ، تُظْهِرْ مَا تَتَحَلَّى بِهِ مِنْ أَدَبٍ.

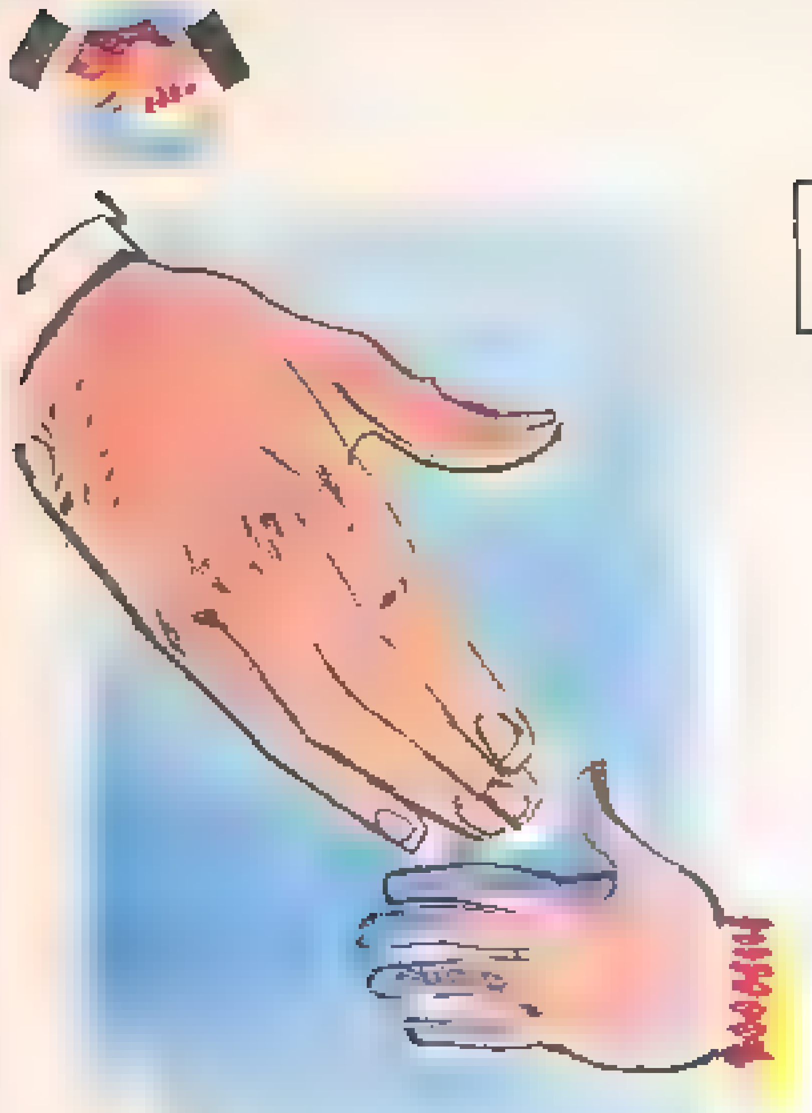
تَتَطَلَّبُ الْحَيَاةُ فِي الْمُجْتَمَعِ بَعْضَ الْمُصَانَعَاتِ. فَمِنَ الطَّبِيعِي أَنْ نَحْتَرِمَ وُجُودَ مُوَاطِنِينَا وَنَشَاطَاتِهِمْ بِتَنْبِيهِهِمْ إِلَى وُجُودِنَا حَسَبَ قَوَانِينِ الْأَدَبِ الْمَعْرُوفَةِ. فَإِذَا دَقَقْنَا الْبَابَ أَظْهَرْنَا حِرْصَنَا عَلَى أَلَّا نُزْعِجَ مَنْ نُرِيدُ مُقَابَلَتَهُ وَأَلَّا نَفْرِضَ عَلَيْهِ أَنْفُسَنَا

456

لماذا نتصافح ؟

يضع الصغار أيديهم في أيدي آبائهم أو أمهاتهم ليأمنوا أخطار الطريق، أو ليستطيعوا المشي في الطريق الصعبة. أما الكبار فإنهم يتصافحون إذا ما التقوا، وفي تصافحهم رمز للصداقة التي تربط بينهم.

أن تمد يدك مفتوحة – وهي اليد التي بوسعها أن تمسك سلاحا عدائيا – فمن ذلك عربون مسالمة وثقة ورغبة في الوئام. وهي نادرة ما انفكت تحمل ذلك المعنى على مر الأزمنة وفي كل الشعوب حتى أن شعار اليدين المتحدتين كثيرا ما اتخذ شعارا للجمعيات التعاونية. وحتى قيل عن الشخصين المتحدين في عمل مشترك أنهما يسيران اليد في اليد.



457

لماذا تطالب بالطاعة ؟

يصدر الآباء الأوامر إلى أبنائهم لأنهم أكثر معرفة من الأبناء بما يجب القيام به في بعض الحالات. فطاعتهم واجبة وهم أكثر حنكة. فمتى رشد الصغار أعطوا إلى أبنائهم أوامرهم بدورهم.

لا وجود للحرية المطلقة بين أفراد مجموعة بشرية. فالإنتماء إلى مجتمع يعني ضرورة الخضوع لقوانين ترتبط بين أفراده وتضمن لكل منهم حريته الشخصية. فعدم الركون إلى الطاعة يؤدي حتما إلى اختلال النظام والفوضى.

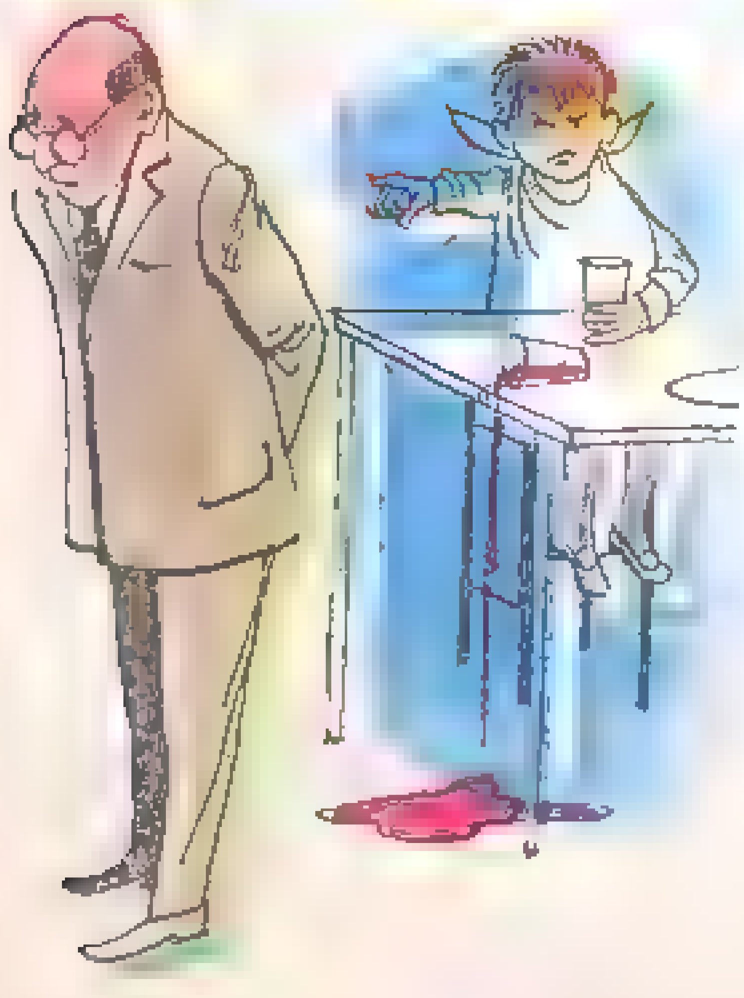


458

لماذا لا يعاقب الآباء عند قلبهم كأسا مثلا ؟

عندما يقلب الطفل كأسا يغضب والداه إذ هما مطالبان بتعويض الضرر والمتمثل في شراء كأس آخر. فإذا قلبها الوالدان عوقبا إذ هما اللذان يتحملان جبر الضرر المحدث.

تقتضي تربية الأطفال أن يكون الوالدان حازمين مطاعين. فالعقاب واجب أحيانا مالم يتعلم الأطفال العادات الحسنة. والصغار لا يفهمون الأسباب التي ألجأت الوالدين إلى اتخاذ موقف مضاد لهم. ومن الواضح أن الكبار يعاقبون هم بدورهم عما يرتكبون من هفوات لم يتعودوها ويودون ألا يرتكبها صغارهم.



459

لِمَاذَا يَأْكُلُ كُلُّ شَخْصٍ فِي صَحْنِهِ؟

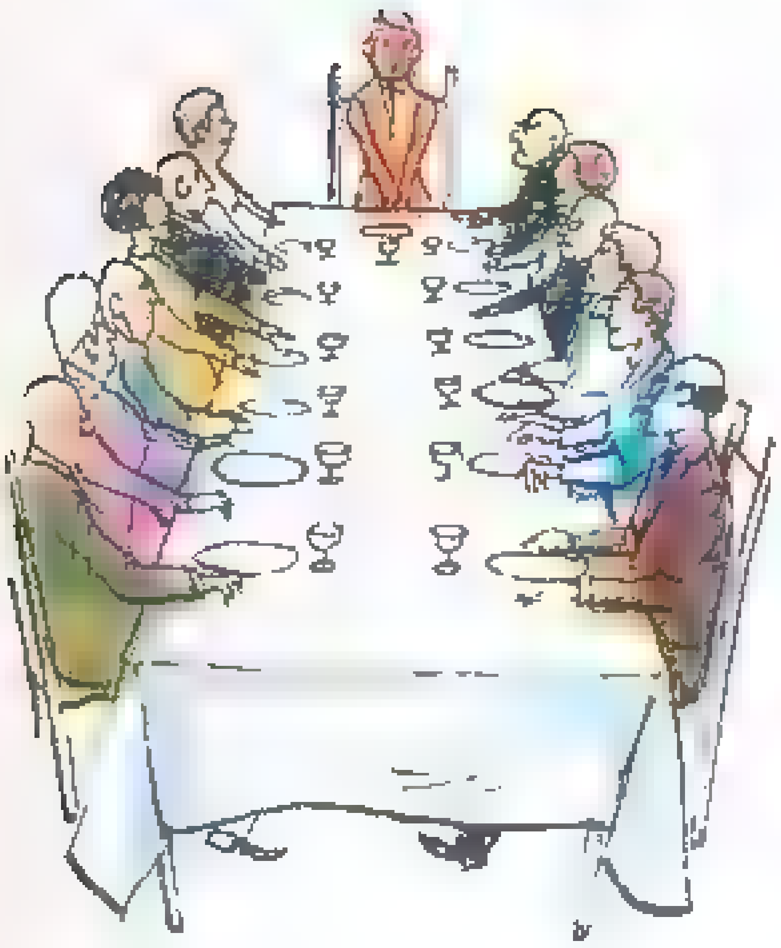


يُمْكِنُ اسْتِعْمَالُ صَحْنٍ لِكُلِّ فَرْدٍ فِي الْعَائِلَةِ مِنَ الْحُصُولِ عَلَى نَصِيبِهِ فِي الطَّعَامِ. كَانَ الطَّعَامُ يُقَدَّمُ فِي الْقَدِيمِ فِي قَصْعَةٍ وَاحِدَةٍ فَوْقَ الْمَائِدَةِ، فَيَأْخُذُ كُلٌّ نَصِيبَهُ مُسْتَعْمِلاً أَصَابِعَهُ. وَقَدْ تَكُونُ أَصَابِعُهُ غَيْرَ نَظِيفَةٍ.

إِذَا قُدِّمَ الطَّعَامُ فِي مَاعُونٍ وَاحِدٍ وَاشْتَرَكَ فِيهِ أَفْرَادُ الْعَائِلَةِ فَلاَ مَنَاصَ مِنْ أَنْ تُنْزِلَ مِلْعَقَتَكَ فِيهِ بَعْدَ أَنْ تَكُونَ أَدْخَلْتَهَا فِي فَمِكَ. فَتَكُونُ بِذَلِكَ سَبَباً فِي تَقَزُّزِ شَرِيكِكَ فِي الأَكْلِ. فَاجْتِنَاباً لِذَلِكَ وَلِغَيْرِهِ يَحْسُنُ أَنْ يَكُونَ لِكُلِّ وَاحِدٍ صَحْنُهُ.

460

لِمَاذَا لاَ يُحِبُّ النَّصَارَى أَنْ يَكُونَ عَدَدُهُمْ ثَلاَثَةَ عَشَرَ حَوْلَ الْمَائِدَةِ؟

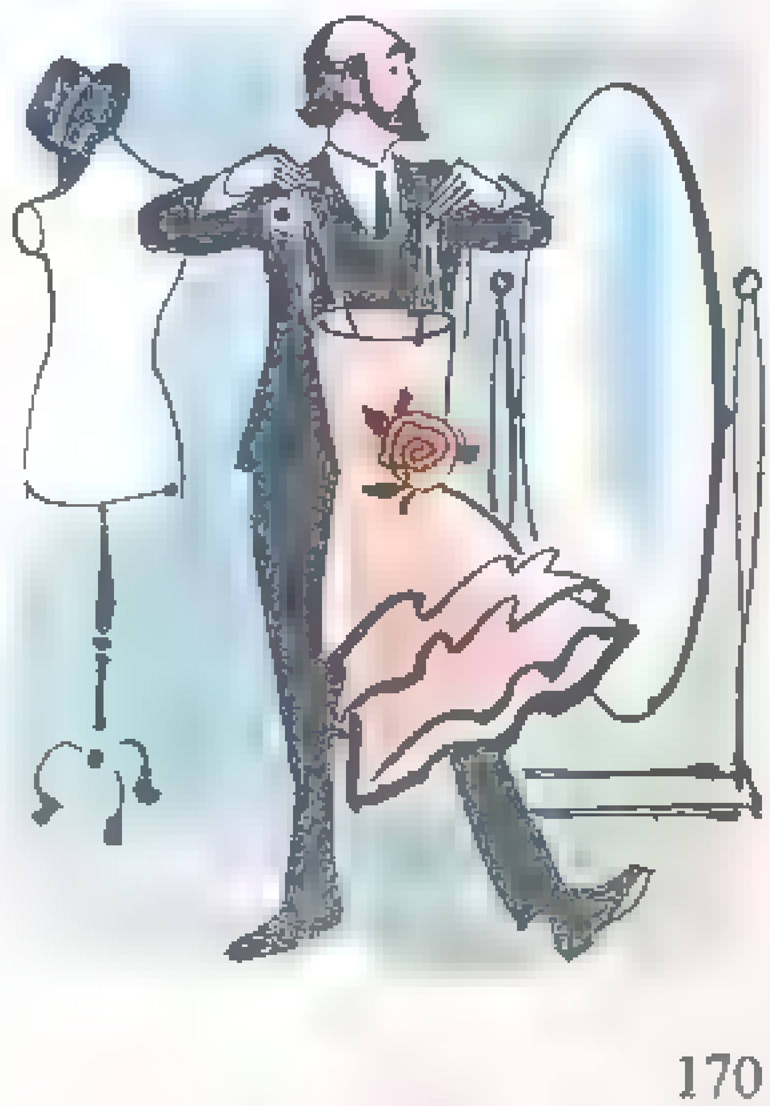


يَعْتَقِدُ النَّصَارَى أَنَّ الْمَسِيحَ جَلَسَ لَيْلَةَ مَوْتِهِ إِلَى مَائِدَةِ الطَّعَامِ صُحْبَةَ رِفَاقِهِ الإِثْنَا عَشَرَة، فَكَانَ عَدَدُهُمْ جَمِيعاً ثَلاَثَةَ عَشَرَ. لِذَلِكَ يَتَطَيَّرُ الْمَسِيحِيُّونَ مِنْ ذَلِكَ الْعَدَدِ.

يَظُنُّ بَعْضُ النَّاسِ وَهْماً أَنَّ اجْتِمَاعَ 13 شَخْصاً عَلَى مَائِدَةِ الطَّعَامِ تُنْذِرُ مَوْتَ أَحَدِهِمْ فِي تِلْكَ السَّنَةِ. وَهُوَ اعْتِقَادٌ وَاهِي الأَسَاسِ، يَرْجِعُ تَارِيخُهُ إِلَى أُصُولِ الْمَسِيحِيَّةِ إِذْ كَانَ الْمَسِيحُ و12 مِنْ رِفَاقِهِ مُجْتَمِعِينَ يَوْمَ الْفِصْحِ فَخَانَ أَحَدُهُمْ — وَهُوَ يَهُوذَا — سَيِّدَهُ وَانْتَحَرَ شَنْقاً. لِذَلِكَ اعْتُقِدَ أَنَّ اجْتِمَاعَ 13 عَلَى مَائِدَةِ الطَّعَامِ تُنْذِرُ شُؤْمٍ.

461

لِمَاذَا لاَ يَلْبَسُ الرِّجَالُ الْفَسَاتِينَ؟



لَقَدْ تَعَوَّدُوا أَلاَّ يَلْبَسُوا غَيْرَ السَّرَاوِيلِ لأَنَّهَا لاَ تُعِيقُهُمْ عَنِ الْعَمَلِ. وَمِنَ النِّسَاءِ ــ الْيَوْمَ ــ مَنْ يَلْبَسْنَ السَّرَاوِيلَ كَالرِّجَالِ. وَلَكِنَّ الْمُحَامِينَ وَالْقُضَاةَ ــ وَهُمْ رِجَالٌ ــ يَضَعُونَ عَلَى أَكْتَافِهِمْ رُوبَاتٍ أَثْنَاءَ الْقِيَامِ بِمَهَامِهِمْ فِي الْمَحَاكِمِ.

يَتَطَوَّرُ اللِّبَاسُ بِتَطَوُّرِ الْعُصُورِ، فَلَقَدْ كَانَ الْعَرَبُ قَدِيماً يَلْبَسُونَ الثِّيَابَ الْفَضْفَاضَةَ وَيَتَعَمَّمُونَ. أَمَّا الْيَوْمَ فَإِنَّ الزِّيَّ الأُورُوبِّي هُوَ الْمُنْتَشِرُ فِي أَنْحَاءِ الْعَالَمِ. ثُمَّ إِنَّ اللِّبَاسَ يَتَغَيَّرُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى آخَرَ، وَمِنْ مَدِينَةٍ إِلَى أُخْرَى. فَحَتَّى زَمَنٍ قَرِيبٍ كَانَ التُّونِسِيُّونَ يَضَعُونَ الشَّاشِيَّةَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ، وَكَانَتِ النِّسَاءُ يَتَلَحَّفْنَ بِالسَّفْسَارِي فَصَارَتْ تِلْكَ الْعَادَةُ تَنْدَثِرُ ــ شَيْئاً فَشَيْئاً ــ فَهِيَ تَسِيرُ ــ الْيَوْمَ ــ نَحْوَ الإِنْقِرَاضِ.

462

لِمَاذَا تُلَمَّعُ الْأَحْذِيَةُ (تُشَيَّتُ)؟



دِهَانُ الْأَحْذِيَةِ ضَرُورِيٌّ يُنَظِّفُ الْجِلْدَ وَيُرَطِّبُهُ وَيُلَمِّعُهُ، وَبِالتَّالِي يُمَثِّلُ حَاجِزًا دُونَ تَسَرُّبِ الْمَطَرِ فِي دَاخِلِهِ، كَمَا يَحْفَظُهُ مِنَ الْفَسَادِ.

تُطْلَى الْأَحْذِيَةُ كَيْ تُصْبِحَ غَيْرَ نَفِيذَةٍ وَيَزْدَادَ لَمَعَانُهَا بِالْحَكِّ. مَتَى دَهَنْتَ الْحِذَاءَ انْتَشَرَتْ جُزَيْئَاتُ الدِّهَانِ انْتِشَارًا فَوْضَوِيًّا عَلَى الْجِلْدِ. لَكِنَّ الْحَكَّ يُؤَدِّي إِلَى انْتِظَامِهَا فِي اتِّجَاهٍ مُعَيَّنٍ وَيَكْسُو الدِّهَانُ كَامِلَ الْجِلْدِ بِطَبَقَةٍ مَلْسَاءَ لَمَّاعَةٍ.

463

لِمَاذَا تُحَمِّرُ النِّسَاءُ شِفَاهَهُنَّ؟



سُكَّانُ الْمُدُنِ صُفْرُ الْوُجُوهِ أَغْلَبَ الْأَحْيَانِ لِافْتِقَارِهِمْ إِلَى الْهَوَاءِ الْمُنْعِشِ النَّقِيِّ. فَأَحْمَرُ الشِّفَاهِ وَطِلَاءُ الْوَجْهِ يُضْفِيَانِ عَلَى الْمَرْأَةِ شَيْئًا مِنَ الطَّلَاوَةِ. إِلَّا أَنَّ الْمَرْأَةَ تَتَزَيَّنُ عَادَةً لِلتَّبَرُّجِ وَلِتَجْمِيلِ مَظْهَرِهَا.

تَرْجِعُ عَادَةُ اسْتِعْمَالِ الْعُطُورِ وَأَدَوَاتِ الزِّينَةِ إِلَى التَّارِيخِ الْقَدِيمِ. فَلَقَدْ حَاوَلَتِ الْمَرْأَةُ فِي كُلِّ الْحَضَارَاتِ وَفِي كُلِّ الْعُصُورِ أَنْ تُعْجِبَ الرَّجُلَ لِذَلِكَ عَمَدَتْ إِلَى اسْتِعْمَالِ طُرُقٍ اصْطِنَاعِيَّةٍ تُبْرِزُ مَفَاتِنَهَا، أَوْ تَتَلَافَى عُيُوبَهَا الْجِسْمِيَّةَ. فَاسْتَعْمَلَتْ مَوَادَّ زِينَةٍ كَانَ مُنْتَشِرًا فِي مِصْرَ الْقَدِيمَةِ وَفِي الْيُونَانِ حَتَّى أَنَّ الْإِنْجِيلَ أَشَارَ إِلَى الْكَثِيرِ لِعُطُورَاتٍ فِي الْعُهُودِ الْقَدِيمَةِ. وَبِالطَّبْعِ وَرِثَتِ الْمَرْأَةُ الْعَصْرِيَّةُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ فَهِيَ تَسْتَعْمِلُ زِيَادَةً عَنْ أَحْمَرِ الشِّفَاهِ مَوَادَّ أُخْرَى عَدِيدَةً تُحَافِظُ بِهَا عَلَى شَبَابِهَا

464

لِمَاذَا يَلْبَسُ بَعْضُ الرِّجَالِ تَنُّورَةً قَصِيرَةً «جُوبًا»؟



لِبَاسُ الرِّجَالِ يَخْتَلِفُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى آخَرَ وَالتَّقَالِيدُ هِيَ الَّتِي جَعَلَتِ الرِّجَالَ الْإِكُوسِيِّينَ (سُكَّانَ إِيكُوسَا) يَلْبَسُونَ التَّنُّورَةَ، وَهُوَ زِيٌّ تَقْلِيدِيٌّ وَجَعَلَتْ سُكَّانَ الْجِبَالِ بِإِسْبَانِيَا يَلْبَسُونَ تَنُّورَةً – هُمْ أَيْضًا – أَوْ جَعَلَتِ التُّونِسِيَّ يَلْبَسُ جُبَّةً.

لَقَدْ أَصْبَحَ الزِّيُّ فِي بُلْدَانِ الْكُرَةِ مُوَحَّدًا إِلَّا أَنَّ سُكَّانَ الْمَنَاطِقِ النَّائِيَةِ الْمُنْعَزِلَةِ يُحَافِظُونَ – أَغْلَبَ الْأَحْيَانِ – عَلَى أَزْيَائِهِمُ التَّقْلِيدِيَّةِ حَتَّى أَنَّكَ مَا زِلْتَ تَرَى الْأَكُوسِيِّينَ يَلْبَسُونَ «الْكِلْتَ» – وَهُوَ تَنُّورَةٌ مُضَلَّعَةٌ تُصْنَعُ مِنَ الصُّوفِ الْمَمْشُوطِ – وُرِثَتْ عَنْ سُكَّانِ الْجِبَالِ الْمَحَلِّيَّةِ. وَكَذَلِكَ الشَّأْنُ بِالنِّسْبَةِ لِسُكَّانِ الْمَغْرِبِ فَهُمْ يَلْبَسُونَ مَثَلًا الْجَلَّابِيَّةَ أَوِ الْقُفْطَانَ

465

لِمَاذَا تَلْبَسُ الْعَرُوسُ فُسْتَاناً أَبْيَضَ لَيْلَةَ الزِّفَافِ؟



لَقَدْ لاحَظَ الإِنْسَانُ مُنْذُ الْقِدَمِ أَنَّ أَجْمَلَ لَوْنٍ لِلِبَاسِ الْعَرُوسِ - لَيْلَةَ زِفَافِهَا - هوَ اللَّوْنُ الأَبْيَضُ الَّذِي يَحْكِي بَيَاضَ الثَّلْجِ وَنَقَاوَتَه.

يَعْتَقِدُ النَّاسُ - مُنْذُ الْعُصُورِ الْوُسْطَى - أَنَّ لَوْنَ التَّتْوِيجِ يَعْكِسُ طَهَارَةَ الْعَرُوسَيْنِ، أَوِ الْعَرُوسِ بِتَعْبِيرٍ أَدَقَّ. فَالثَّوْبُ الأَبْيَضُ عُنْوَانُ الْبَرَاءَةِ. وَهَكَذَا اسْتَمَرَّتْ هَذِهِ الْعَادَةُ حَتَّى الْعَصْرِ الْحَاضِرِ وَكَادَتْ تَعُمُّ كَافَّةَ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ. إِلاَّ أَنَّ هَذَا الانْتِشَارَ لا يَمْنَعُ مِنْ أَنْ نَرَى الْعَرُوسَ لَيْلَةَ زِفَافِهَا تَلْبَسُ لِبَاساً آخَرَ فَفِي الصِّينِ - مَثَلاً - تَلْبَسُ الْعَرُوسُ ثَوْباً أَحْمَرَ لأَنَّ الأَحْمَرَ فِي تِلْكَ الْبِلادِ يُمَثِّلُ السَّعَادَةَ وَالْحُبُورَ.

466

لِمَاذَا يَجِبُ وَضْعُ الْيَدِ عَلَى الْفَمِ أَثْنَاءَ التَّثَاؤُبِ؟

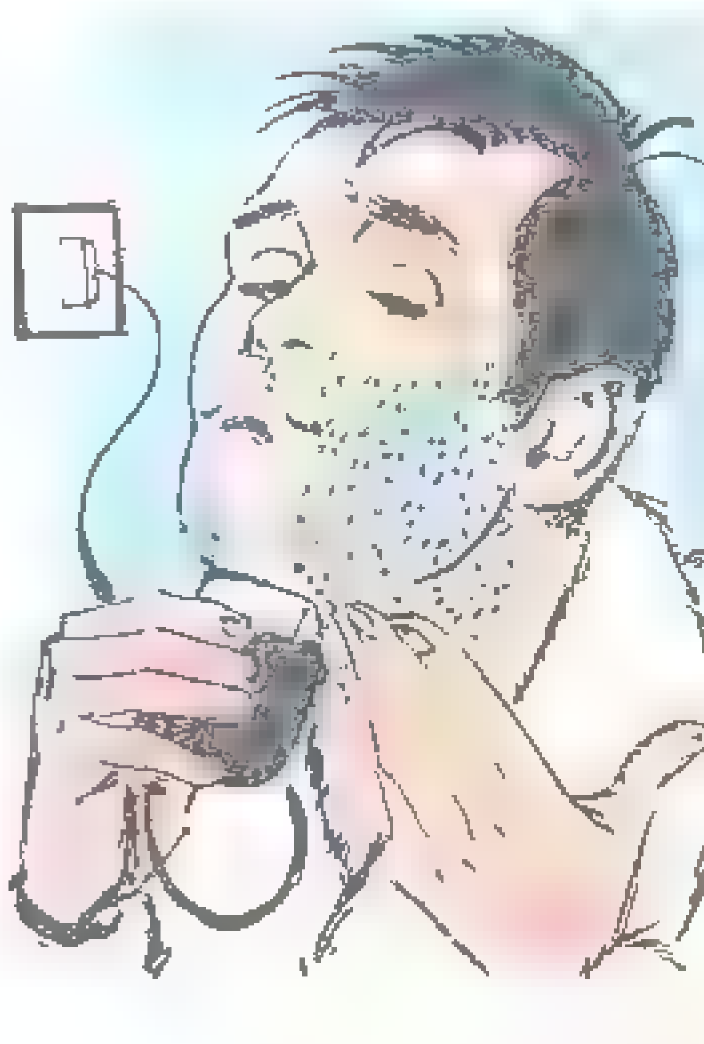


لأَنَّ اللِّيَاقَةَ تَقْتَضِي ذَلِكَ، إِذْ مِنَ الْعَيْبِ أَنْ تَتَنَفَّسَ فِي وُجُوهِ جُلَسَائِكَ فَتُرْسِلَ عَلَيْهِمْ رَائِحَةً قَدْ تَكُونُ كَرِيهَةً.

يَتَسَبَّبُ التَّعَبُ أَوِ الاضْطِرَابُ فِي الْهَضْمِ فِي التَّثَاؤُبِ فَإِذَا تَثَاءَبَ الْمَرْءُ تَنْبَعِثُ مِنْ جَوْفِهِ نَفَحَاتٌ بِفِعْلِ الْهَضْمِ الْمُضْطَرِبِ وَرَائِحَةُ التَّخَمُّرِ أَوْ رَائِحَةُ الْفَمِ الْكَرِيهَةُ لِذَلِكَ كَانَ مِنْ حُسْنِ الأَدَبِ أَنْ نَسْتُرَ فَمَنَا بِيَدِنَا إِذَا لَمْ نَسْتَطِعِ الامْتِنَاعَ عَنِ التَّثَاؤُبِ.

467

لِمَاذَا يَحْلِقُ الرِّجَالُ وُجُوهَهُمْ فِي الصَّبَاحِ؟



تَنْمُو اللِّحْيَةُ بِاسْتِمْرَارٍ فِي وُجُوهِ الرِّجَالِ. لِذَلِكَ تَرَاهُمْ يَحْلِقُونَهَا كُلَّ صَبَاحٍ لإِزَالَةِ مَا نَبَتَ فِيهِ مِنْ شَعَرٍ. وَهَكَذَا يُحَافِظُونَ عَلَى نُعُومَةِ وُجُوهِهِمْ وَنَظَافَتِهَا فَيَتَلافَوْنَ وَخْزَ مَنْ يُقَبِّلُونَ.

يَرْتَبِطُ نُمُوُّ اللِّحْيَةِ عِنْدَ الرَّجُلِ بِهُرْمُونَاتٍ خَاصَّةٍ بِهِ مَوْجُودَةٍ فِي قِشْرَتِهِ. وَعُرْوَةُ الشَّعَرِ لا تَتَمَاشَى وَالْمُحَافَظَةَ عَلَى الصِّحَّةِ، لِذَلِكَ تَرَى الرِّجَالَ فِي الْمُجْتَمَعَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ حَرِيصِينَ عَلَى حَلْقِ وُجُوهِهِمْ كُلَّ صَبَاحٍ. وَلا مَنَاصَ مِنَ الْقِيَامِ بِهَذَا الْعَمَلِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِالذَّاتِ لأَنَّ الشَّعَرَ يَنْبُتُ مِنْ جَدِيدٍ. إِذَا حُلِقَ الْوَجْهُ فِي اللَّيْلِ تَرَاهُ فِي الصَّبَاحِ فِي هَيْئَةٍ غَيْرِ لائِقَةٍ.



468

لِمَاذَا يُوجَدُ صِغَارٌ أَيْتَامٌ؟

سُمِّيَ الصِّغَارُ الَّذِينَ فَقَدُوا آبَاءَهُم أَيْتَامًا. وَالْيُتْمُ نَتِيجَةُ الْحُرُوبِ وَالْأَمْرَاضِ وَحَوَادِثِ الطُّرُقَاتِ. وَهُنَاكَ أَطْفَالٌ صِغَارٌ شُرَّدٌ لِأَنَّ آبَاءَهُمْ تَخَلَّوْا عَنْهُمْ. تَقُومُ بِرِعَايَةِ هَؤُلَاءِ الْأَطْفَالِ مَصَالِحُ اجْتِمَاعِيَّةٌ كَقُرَى الْأَطْفَالِ أَوْ مَصَالِحِ رِعَايَةِ الْأُمُومَةِ.

قَدْ يَتَخَلَّى بَعْضُ الْآبَاءِ – وَمَا هُمْ بِجَدِيرِينَ بِهَذَا الْاسْمِ – عَنْ صِغَارِهِمْ فَيُصْبِحُونَ شُرَّدًا. وَيَتَأَلَّمُ الْأَطْفَالُ لِفِقْدَانِ ذَوِيهِمْ فِي الْحُرُوبِ أَوِ الْأَمْرَاضِ؛ لِذَلِكَ أُسِّسَتْ بَعْضُ الْجَمْعِيَّاتِ الْخَاصَّةِ أَوِ الْحُكُومِيَّةِ مُهِمَّتُهَا الْعِنَايَةُ بِهَؤُلَاءِ الْأَيْتَامِ. وَمِنَ الْخَوَاصِّ مَنْ يَتَبَنَّى هَؤُلَاءِ الصِّغَارَ.

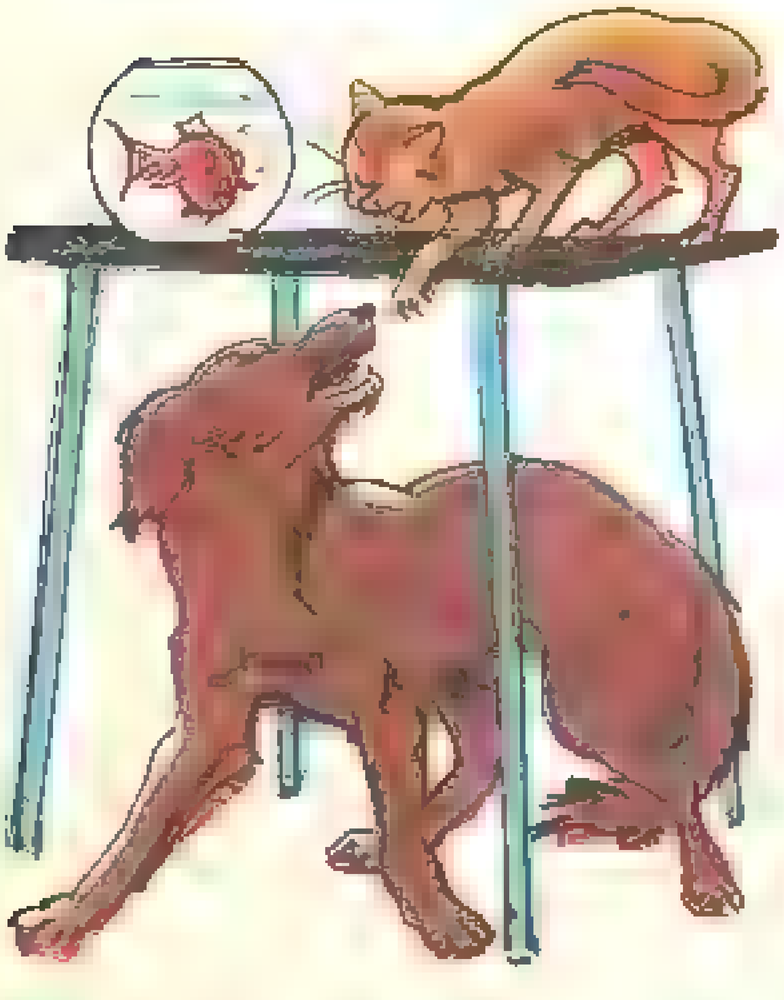


469

لِمَاذَا يَعِيشُ بَعْضُ النَّاسِ فِي الْخِيَامِ؟

أَنْتَ حَضَرِيٌّ تَعَوَّدْتَ الْعَيْشَ فِي الْمَدِينَةِ أَوِ الْقَرْيَةِ، تَسْكُنُ فِي مَنْزِلٍ مَبْنِيٍّ قَارٍّ. لَكِنْ قَدْ تَعْتَرِضُكَ – أَثْنَاءَ سَفَرِكَ دَاخِلَ الْبِلَادِ – خِيَامٌ مِنَ الشَّعْرِ رُفِعَتْ فِي الْقِفَارِ، يَسْكُنُهَا النَّاسُ: إِنَّهُمُ الرُّحَّلُ لَا يَسْتَقِرُّونَ بِمَكَانٍ، يَنْتَقِلُونَ مِنْ مَرْعًى إِلَى آخَرَ بَحْثًا عَنِ الْكَلَإِ لِحَيَوَانَاتِهِمْ. وَفِي أُورُبَّا يَسْكُنُ هَؤُلَاءِ الْبَدْوُ الرُّحَّلُ عَرَبَاتٍ مُتَنَقِّلَةً.

لَقَدِ انْتَشَرَتِ الْمَدَارِسُ وَعَمَّتِ الْبِلَادَ وَبِانْتِشَارِهَا جَلَبَتِ السُّكَّانَ إِلَيْهَا فَبَدَأَ الْبَدْوُ يَسْتَقِرُّونَ حَوْلَهَا. أَمَّا فِي أُورُبَّا وَفَرَنْسَا مِنْهَا بِالذَّاتِ فَإِنَّ مِنَ الْغَجَرِ مَنْ لَا يَزَالُونَ رُحَّلًا يَتَنَقَّلُونَ فِي عَرَبَاتٍ؛ يَرْجِعُ أَصْلُهُمْ إِلَى قَبَائِلَ هِنْدِيَّةٍ إِيرَانِيَّةٍ هَاجَرَتْ إِلَى أُورُبَّا مُنْذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ، وَبِهِمُ الْمُرَامُونَ وَالْمُوسِيقِيُّونَ. وَقَدْ يَسْتَعْمِلُ مِثْلَ ذَلِكَ الْمَسْكَنِ بَعْضُ التُّجَّارِ الْمُتَجَوِّلُونَ. أَمَّا الْعَرَبَةُ الَّتِي تَجُرُّهَا السَّيَّارَاتُ فَتَصْلُحُ لِقَضَاءِ أَيَّامِ الْعُطْلَةِ دُونَ إِسْرَافٍ فِي النَّفَقَاتِ.



470

مِنْ أَيْنَ أَتَى الْمَثَلُ «هُمَا كَالْفَأْرِ وَالْقِطِّ»؟

مِنَ الْعَسِيرِ أَنْ يَتَعَاشَرَ الْكَلْبُ وَالْقِطُّ إِذَا لَمْ يَتَعَوَّدَا الْعَيْشَ مَعًا فِي مَنْزِلٍ وَاحِدٍ. لِذَلِكَ قِيلَ عَنِ الشَّخْصَيْنِ اللَّذَيْنِ يَتَخَاصَمَانِ – دَوْمًا – وَيَتَحَارَبَانِ بِالْكَلَامِ: إِنَّهُمَا كَالْفَأْرِ وَالْقِطِّ.

يَعْتَقِدُ النَّاسُ – خَطَأً – أَنَّ الْكَلْبَ وَالْفَأْرَ لَا يَتَعَايَشَانِ فِي مَنْزِلٍ وَاحِدٍ. وَرَغْمَ ذَلِكَ فَإِنَّ سُلُوكَ – أَعْضَاءِ الْعَائِلَةِ الْوَاحِدَةِ أَوِ الْجِيرَانِ أَوِ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مَعًا – يُنْعَتُ بِسُلُوكِ الْكَلْبِ وَالْفَأْرِ إِذَا لَمْ يَسُدْهُ الْوِفَاقُ وَالصَّدَاقَةُ.

471

لِمَاذَا تَلْعَبُ البَنَاتُ بِالدُّمَى؟

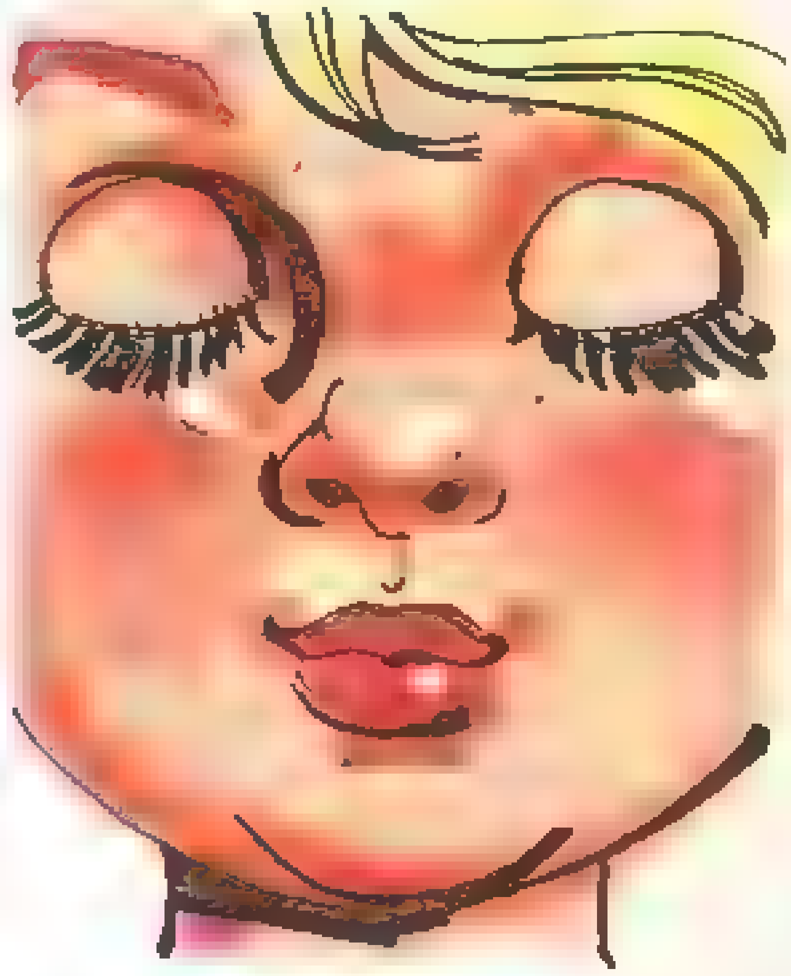
كَثِيرًا مَا يُقَلِّدُ الصِّغَارُ الكِبَارَ. لِذَلِكَ تَرَى الوَلَدَ يَلْعَبُ بِلُعَبٍ تُمَثِّلُ الجُنُودَ. وَتَرَى البِنْتَ تَلْعَبُ بِالعَرُوسِ، تَحْنُو عَلَيْهَا وَتُلَاطِفُهَا، أَوْ تُعَاتِبُهَا عَلَى غِرَارِ الأُمِّ.

الدُّمْيَةُ هِيَ بِنْتُ البِنْتِ الصَّغِيرَةِ. وَكَانَ دَافِعُهَا قَوِيًّا طَبِيعِيًّا يَنْزِعُ بِالفَتَاةِ إِلَى التَّهْيِئَةِ إِلَى الدَّوْرِ الَّذِي سَتَقُومُ بِهِ عِنْدَ بُلُوغِهَا مَرْحَلَةَ الأُمُومَةِ. وَالدُّمَى لُعَبٌ وُجِدَتْ مُنْذُ القِدَمِ لَدَى قُدَمَاءِ المِصْرِيِّينَ وَاليُونَانِيِّينَ. وَمَا زَالَتْ إِلَى الآنِ مِنْ أَوْفَرِ اللُّعَبِ.



472

كَيْفَ تَسْتَطِيعُ الدُّمْيَةُ فَتْحَ عَيْنَيْهَا أَوْ إِغْمَاضَهُمَا؟



تَتَقَلَّبُ عَيْنَا الدُّمْيَةِ بِثَقَّالَةٍ تَقَعُ دَاخِلَهَا. فَإِذَا انْحَنَتِ الدُّمْيَةُ أَغْمَضَتْ عَيْنَيْهَا. وَإِذَا اسْتَقَامَتْ وَاقِفَةً هَبَطَتِ الثَّقَّالَةُ فَرَفَعَتِ الجَفْنَيْنِ وَفَتَحَتِ العَيْنَيْنِ.

تَشْتَغِلُ عَيْنَا الدُّمْيَةِ بِفِعْلِ وَسَائِلَ مِيكَانِيكِيَّةٍ عَدِيدَةٍ. فَفِي كَثِيرٍ مِنَ الدُّمَى رُكِّبَتِ العَيْنَانِ عَلَى شَرِيطَةٍ وَحِيدَةٍ رُبِطَتْ إِلَى وَسَطِهَا ثَقَّالَةٌ. فَإِذَا اسْتَقَامَتِ الدُّمْيَةُ جَذَبَتِ الثَّقَّالَةُ الشَّرِيطَةَ فَانْفَتَحَ الجَفْنَانِ، وَظَهَرَتِ العَيْنَانِ مَفْتُوحَتَيْنِ. وَإِذَا اسْتَلْقَتِ الدُّمْيَةُ حَدَثَتْ حَرَكَةٌ مُعَاكِسَةٌ فَانْسَدَلَ الجَفْنَانِ.

473

مَا هِيَ السَّاحِرَةُ؟

كَثِيرًا مَا تَتَحَدَّثُ الخُرَافَاتُ عَنْ نِسَاءٍ جَمِيلَاتٍ كَانَ لَهُنَّ قُدْرَةٌ عَجِيبَةٌ، يَسْتَطِعْنَ السِّحْرَ وَتَبْدِيلَ الأَشْيَاءِ، وَيُجَازِينَ الطَّيِّبَ، وَيُعَاقِبْنَ الشِّرِّيرَ، أَوْ يُوَاسِينَ الشَّقِيَّ. إِنَّهُنَّ السَّاحِرَاتُ، لَكِنَّهُنَّ لَا يُوجَدْنَ إِلَّا فِي خَيَالِ الإِنْسَانِ

السَّاحِرَاتُ أَوِ الجِنِّيَّاتُ مِنْ عَمَلِ مُخَيِّلَاتِ البَشَرِ، لَهُنَّ مَقْدِرَةٌ غَيْرُ طَبِيعِيَّةٍ، يَسْتَعْمِلْنَهَا بِوَاسِطَةِ عَصًا سِحْرِيَّةٍ. وَلَعَلَّهُنَّ – لِظُهُورِهِنَّ تَارَةً شِرِّيرَاتٍ، وَطَوْرًا طَيِّبَاتٍ – أَثَرٌ مِنْ آثَارِ الآلِهَةِ القَدِيمَةِ فِي الدِّيَانَةِ اليُونَانِيَّةِ أَوِ الرُّومَانِيَّةِ.



474



كَيْفَ تَتَحَرَّكُ الدُّمَى فِي الْمَسْرَحِ ؟

يُحَرِّكُ ـ الدُّمَى ـ رَجُلٌ مُخْتَفٍ خَلْفَ السِّتَارِ، يُدْخِلُ يَدَيْهِ حَتَّى رَأْسِ الدُّمْيَةِ وَيَدَيْهَا، فَيُحَرِّكُهَا، وَتُوجَدُ طَرِيقَةٌ أُخْرَى هِيَ رَبْطُ أَعْضَاءِ الدُّمْيَةِ بِخُيُوطٍ يُحَرِّكُهَا بِوَاسِطَتِهَا الرَّجُلُ.

يُحَرِّكُ الدُّمَى رَجُلٌ مُخْتَفٍ عَنْ أَعْيُنِ الْمُتَفَرِّجِينَ، يُحَرِّكُهَا مُسْتَعْمِلاً يَدَيْهِ اللَّتَيْنِ تَدْخُلاَنِ حَتَّى رَأْسِ الدُّمْيَةِ أَوْ يَدَيْهَا، أَوْ هُوَ يَسْتَعْمِلُ خُيُوطاً مَرْبُوطَةً بِهَا لاَ يَرَاهَا النَّظَّارَةُ. وَمِنَ الْفَنَّانِينَ مَنِ اخْتَصَّ بِمَسْرَحِ الدُّمَى.

475

لِمَاذَا لاَ يَلْعَبُ الْكِبَارُ؟

لِأَنَّهُمْ لاَ تَتَوَفَّرُ لَدَيْهِمْ أَوْقَاتُ فَرَاغٍ، فَالْعَمَلُ وَالتَّعَبُ وَانْشِغَالُ الْبَالِ، ـ كُلُّ ذَلِكَ ـ لاَ يَتْرُكُ لَهُمْ مَجَالاً لِلتَّرْفِيهِ عَنِ النَّفْسِ. لَكِنَّ الْكِبَارَ يُحَبِّذُونَ ـ هُمْ أَيْضاً ـ التَّرْوِيحَ عَنِ النَّفْسِ بِلَعِبِ الْأَوْرَاقِ أَوْ بِالْقِيَامِ بِإِحْدَى الرِّيَاضَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ.

يَبْدُو أَنَّ الْغَايَةَ مِنَ اللَّعِبِ هِيَ الْهُرُوبُ مِنَ التَّفْكِيرِ فِي الْمَشَاغِلِ الْيَوْمِيَّةِ. وَيُعَدُّ اللَّعِبُ نَشَاطاً أَسَاسِيًّا بِالنِّسْبَةِ لِلطِّفْلِ. أَمَّا الْكَبِيرُ فَهُوَ ـ أَيْضاً ـ فِي حَاجَةٍ إِلَى التَّرْفِيهِ عَنْ نَفْسِهِ. فَقَدْ يَلْعَبُ الشِّطْرَنْجَ أَوْ يَقُومُ بِالرِّيَاضَةِ أَوْ يَنْظُرُ إِلَى شَاشَةِ التَّلْفَزَةِ، وَهِيَ كُلُّهَا أَعْمَالٌ تُبْعِدُهُ عَنِ الْمَشَاغِلِ الْيَوْمِيَّةِ الَّتِي تُتْعِبُ بَالَهُ. وَهَكَذَا يَبْدُو أَنَّ مِحْوَرَ التَّرْفِيهِ يَخْتَلِفُ مِنْ شَخْصٍ لِآخَرَ، وَيَتَغَيَّرُ بِتَغَيُّرِ الْعُمُرِ. وَهَذَا مَا يَجْعَلُ الصَّغِيرَ يَظُنُّ أَنَّ الْكَبِيرَ قَدْ تَجَاوَزَ مَرْحَلَةَ اللَّعِبِ.



476

لِمَاذَا يَذْهَبُ الْمَرْءُ لِلصَّيْدِ؟

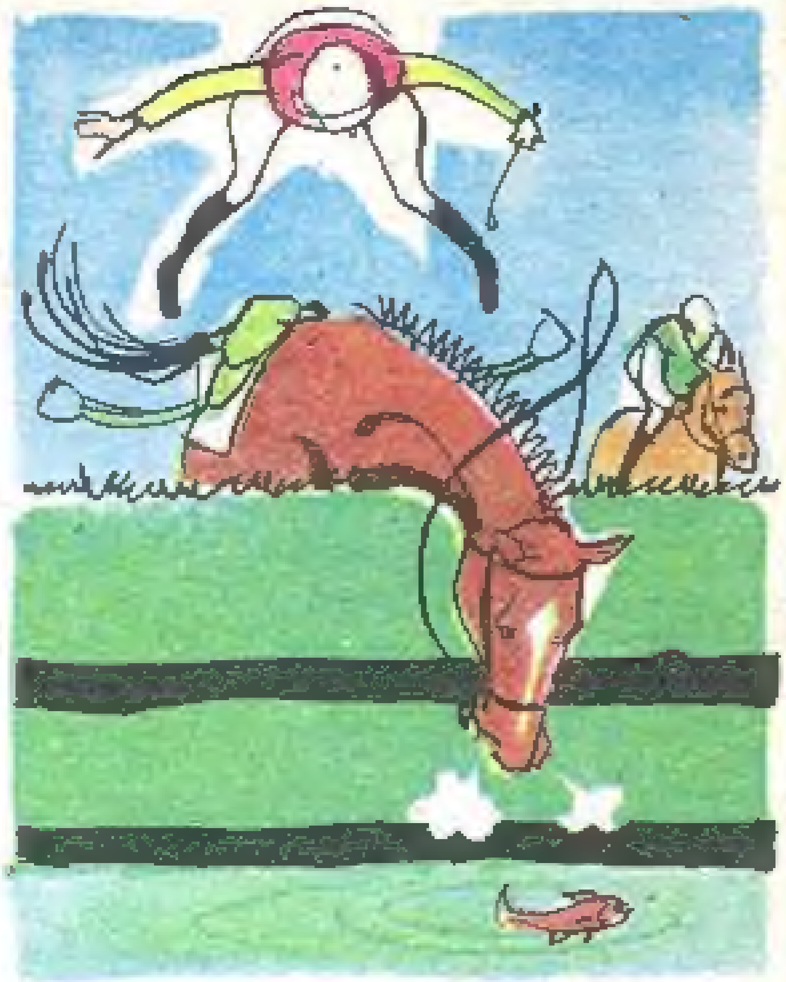


يَجِدُ الصَّيَّادُ لَذَّةً فِي التَّغَلُّبِ عَلَى حِيَلِ الْحَيَوَانِ وَمَهَارَتِهِ وَقُوَّتِهِ. فَالصَّيْدُ رِيَاضَةٌ مُحَبَّبَةٌ. أَضِفْ إِلَى ذَلِكَ مَا يَجِدُهُ الصَّيَّادُ مِنْ لَذَّةٍ فِي أَكْلِ صَيْدٍ نَادِرٍ شَهِيٍّ.

كَانَ الْإِنْسَانُ الْبِدَائِيُّ يَجِدُ فِي الصَّيْدِ طَعَامَهُ وَلِبَاسَهُ وَبَعْضَ الْأَدَوَاتِ وَالْأَسْلِحَةِ أَيْضاً. فَلَمَّا صَارَتِ الْحَيَوَانَاتُ تُؤَهَّلُ، أَصْبَحَ الصَّيْدُ عَمَلاً تَرْفِيهِيًّا، بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَا يَجْلِبُ إِلَى الْإِنْسَانِ مِنْ غِذَاءٍ. بَلْ هُوَ ـ الْيَوْمَ ـ رِيَاضَةٌ تَبْرُزُ فِيهَا مَهَارَةُ الصَّيَّادِ وَقُوَّتُهُ الْبَدَنِيَّةُ، يُرَفِّهُ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَيَلَذُّ لَهُ قَصُّ مُغَامَرَاتِهِ فِيهَا عَلَى أَصْدِقَائِهِ.

477

لِمَاذَا يُنَظَّمُ سِبَاقُ الْخَيْلِ؟



سِبَاقُ الْخَيْلِ رِيَاضَةٌ يَتَقَابَلُ فِيهَا الْفُرْسَانُ وَالْخُيُولُ مَعاً بَعْدَ أَنْ قَامُوا بِتَمْرِينَاتٍ عَدِيدَةٍ. فَتَرَى الْمُتَفَرِّجِينَ يُرَاهِنُونَ، مُحَاوِلِينَ مَعْرِفَةَ الْفَائِزِ مُسَبَّقاً.

تُنَظِّمُ سِبَاقَ الْخَيْلِ جَمْعِيَّاتٌ خَاصَّةٌ قَصْدَ تَمْيِيزِ أَحْسَنِ الْمُرَبِّينَ. ظَهَرَ هَذَا السِّبَاقُ – بَادِئَ ذِي بَدْءٍ – فِي انْقِلْتِرَا. ثُمَّ دَخَلَ إِلَى فَرَنْسَا ثُمَّ إِلَى تُونِسَ، وَصَدَرَ قَانُونٌ فِي فَرَنْسَا سَنَةَ 1791 يَسْمَحُ بِالرِّهَانِ عَلَى السِّبَاقِ. وَالرِّهَانُ مَسْمُوحٌ بِهِ فِي أَغْلَبِ الْبُلْدَانِ.

478

لِمَاذَا يَتَنَاوَلُ النَّاسُ بَعْضَ الْمَشْرُوبَاتِ فِي الْمَقَاهِي؟

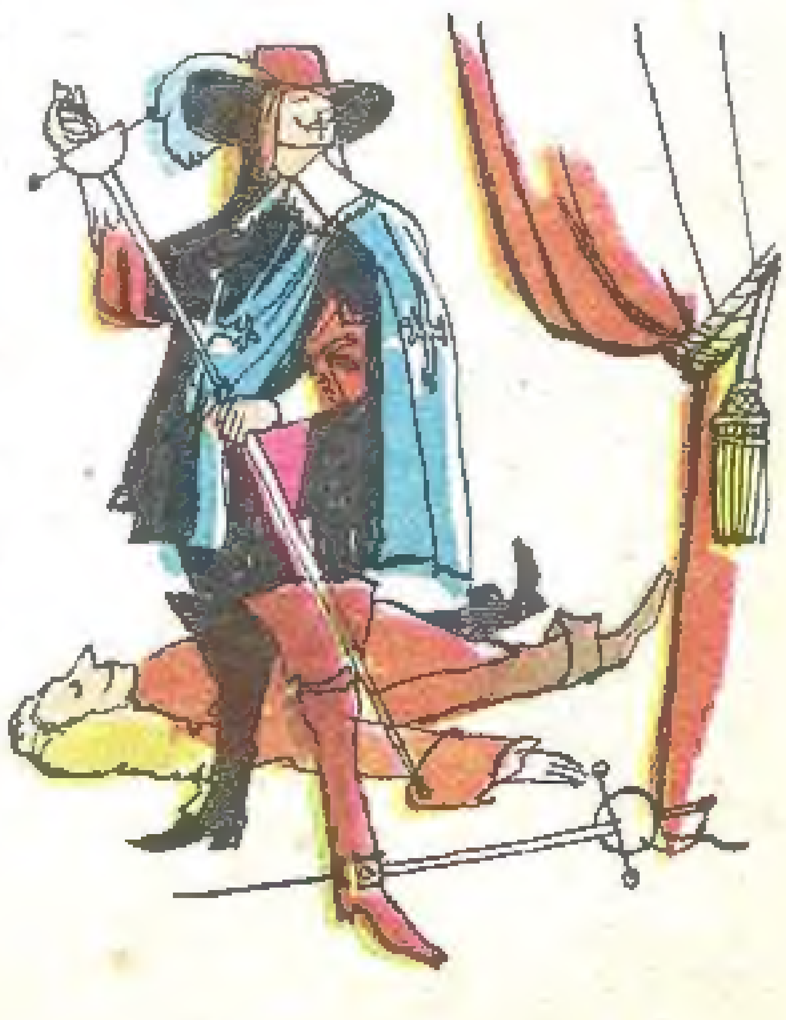


يَلْتَقِي الأَصْدِقَاءُ بِالْمَقْهَى فَيَتَنَاوَلُونَ الْمَشْرُوبَاتِ، وَهِيَ فُرْصَةٌ لِلِقَاءِ وَالتَّحَدُّثِ.

تَنَاوُلُ الْمَشْرُوبَاتِ فُرْصَةٌ لاجْتِمَاعِ الأَصْدِقَاءِ. إِلاَّ أَنَّ تَنَاوُلَ الْمَشْرُوبَاتِ الْكُحُولِيَّةِ ضَارٌّ بِالصِّحَّةِ لِذَلِكَ يَجِبُ تَجَنُّبُهَا.

479

لِمَاذَا لاَ يَكُونُ الْمَسْرَحُ حَقِيقَةً؟



قَدْ تَقُصُّ عَلَيْكَ التَّمْثِيلِيَّةُ حِكَايَةً وَاقِعِيَّةً أَوْ خَيَالِيَّةً. وَهِيَ – مَتَى قَامَ بِالأَدْوَارِ فِيهَا مُمَثِّلُونَ بَارِعُونَ، وَكَتَبَ قِصَّتَهَا مُؤَلِّفٌ بَارِعٌ – بَدَتْ لِلْمُتَفَرِّجِ كَأَنَّهَا حَقِيقِيَّةٌ.

الأَثَرُ الْمَسْرَحِيُّ الْعَظِيمُ إِبْرَازٌ لِلْعَوَاطِفِ وَالْمَشَاكِلِ الَّتِي تُحَرِّكُ الإِنْسَانَ فِي ظُرُوفٍ تَنْكَشِفُ فِيهَا الْحَرَكَةُ، وَتَحْتَدُّ الْمَشَاعِرُ رَغْمَ أَنَّ الدِّيكُورَ يَتَرَكَّبُ مِنْ أَلْوَاحٍ وَكَاغِظٍ لاَ غَيْرَ. لَقَدْ قَالَ فِيكْتُور هِيجُو الشَّاعِرُ الفَرَنْسِي الشَّهِيرُ عَنِ الْمَسْرَحِ «الْمَسْرَحُ بَلَدُ الْوَاقِعِ.. إِنَّهُ مُفْعَمٌ بِالْمَشَاعِرِ. مَشَاعِرُ فَوْقَ الرُّكْحِ وَمَشَاعِرُ فِي الْكَوَالِيسِ، وَمَشَاعِرُ فِي قَاعَةِ الْمُتَفَرِّجِينَ».

صدر من هذه المجموعة :

1 ـ هيّا نتجـول

2 ـ تعرّف على الحيوان

3 ـ تعرّف على النبات

ـ في السماء

4 ـ تعرف عل الانسان

ـ سلامة الجسم

5 ـ كن عالما

ـ في المنزل

6 ـ الحياة العملية

7 ـ الحياة الاجتماعية

الشركـة التـونسيـة للتـوزيع
5 شـارع قـرطـاج ـ تـونس

الثمن : 0.500 د ت